السنة الرابعة والعشرون — العدد ١٠ — تشرين الاول ١٩٢٦

المشرق

المئة السابعة لوفاة القديس فرنسيس الاسيزي

لحضرة الاب عمانوئيل روبلان اليسوعي

توطئة

في اليوم الرابع من شهر تشرين الاول تذكر الكنيسة الجامعة في كل سنة احد أبطالها العظام الذين شرَّفوها بقداسة سيرتهم واعمالهم الجليلة نريد به القديس فرنسيس الاسيزي الذي ادهش العالم في اوائل القرن الثالث عشر ببرارة حياته ومآثره الجمّة وبنفوذه الكبير في إصلاح عصره

إلّا انَّ في هذه السنة داعياً خصوصياً لذكره اذ يوافق وقوع هذا العيد في السنة السابعة لوفاته فمن ثمَّ احبَّ إمام الاحبار قداسة ابينا البابا بيوس الحادي عشر أن تُقام لذكره مواسم لائقة بعظم فضله ليس في مقام وطنه فقط بل في كلّ انحاء المعمور ونشر في ذلك براءةً عموميّة عدّد فيها مبرّات ذلك الرجل الكبير وحضّ سائر المؤمنين على التأسي بأعماله والسير بموجب روحه العلويّة

وقد أجاب العالم الكاثوليكي الى صوت هامة الكنيسة وتخصّصت لاكرام القديس فرنسيس سنةٌ كاملة كان مفتتحها في اسيزي في غرّة شهر آب بعد ثلاثية أُقيمت فيها فرائض دينيّة حافلة حضرها جمهور من الزوّار الذين قدموا من انحاء البلاد لمشاركة اهاليها في تلك الافراح. فاحتشد الاهلون والوفود في ساحة المدينة الكبرى المزدانة بالرايات وضروب الزين وتغنّوا بنشيد نظمهُ لهذه الغاية حاكم المدينة السنيور

أرنلدو فورتيني فقرعت اجراس الكنائس وأرعدت المدافع وأطربت النوبات الموسيقيّة ثمّ سارت الجموع البالغة نحو ثمانين الفاً يتقدّمهم ممثلو السلطتين الدينيّة والمدنيّة وطافوا في انحاء المدينة فاكرموا الامكنة العديدة التي قدّسها فرنسيس بنشاءته وعجائبه حتى انتهوا الى كاتدرائية اسيزي حيث منحهم رئيس اساقفتها الجليل السيد امبروسيوس لوذي بركة القربان الاقدس

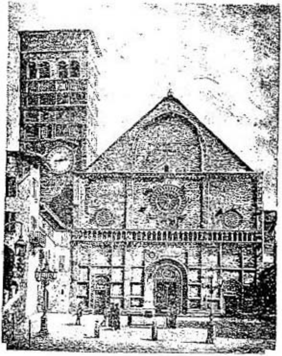
وفي صباح العيد في اول آب اقام الحبر المذكور احتفالاً مهيباً في الكنيسة الكاتدرائية المشيدة على قبر القديس والمبنيّة بناء فريداً ببراعة اكبر المهندسين والمزدانة بتاحف الصناعة التصويرية لنوابغ المصوّرين كجيوتو وفرا انجليكو فقدّم الذبيحة الالهيّة بكل أبهة ورونق بمصاحبة جوقات المرتلين وانغام الموسيقى الدينيّة. وفي مساء النهار تنظّم موكب عظيم وطيف بالقربان الاقدس من الكنيسة الكاتدرائيّة الى كاتدرائيّة القديسة مريم التي فيها كان منشأ الرهبانيّة الفرنسيسيّة ومشى في هذا الطواف رجال الحكومة واعضاء المجلس البلدي حاملين راية المدينة ثمّ الوفود من جميع الرهبانيّات والشركات والاخويّات بزيّهم الرسميّة وشاراتهم مع اعضاء المؤتمر الفرنسيسي العام الذي قدم اسيزي لهذه الغاية وخُتم الاحتفال ببركة القربان وباعلان الغفران الكامل الذي منحهُ الحبر الاعظم للمشتركين بهذه الحفلات

وقد اقبل كثيرون من الكتبة فنشروا في الجرائد الكبيرة والمجلّات الشهيرة مقالات واسعة خصّوها بذكر القديس فرنسيس واعماله فلا يسعنا نحن ان نضرب صفحاً عن ذكره وله على هذه البلاد من فضل ابنائه ما لا يجوز السكوت عنهُ. وقد قسمنا هذه النبذة ثلثة اقسام نبيّن في الاوّل منها شخصيّة فرنسيس رجل الله. وفي الثاني نصف منشئ الرهبانيّات. وفي الثالث نعتبر المصلح الاجتماعي

١ القديس فرنسيس رجل الله

هي قاعدةٌ مطّردة انّ الله اذا انتدب احد عبيده لعمل خاصّ وغاية جُلّى يخصّهُ بنعم سنيّة وشمائل ممتازة تؤهّلهُ للقيام بدعوته هذه الالهيّة. وقد اختار الله فرنسيس ليصرف نظر اهل زمانه عن التشبّث بالماديّات والطامع الاشعبيّة التي حوّلت هممهم عن شؤون الآخرة لامور الفانية فيبثّ فيهم روح التجرُّد الذي اعلن به السيّد

المسيح يوم قال لتلاميذه: «ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ؟ وماذا يعطي الانسان فداءً عن نفسه؟»



منظر كنيسة اسيزي الكاتدرائية وعلى بابها تمثال القديس فرنسيس

اسيزي موطن القديس فرنسيس مدينة قديمة صغيرة في ايطالية الوسطى من اعمال

أُمبرية واقليم بروزية لا يزيد عدد اهلها على ستة آلاف نفس . ففيها كان مولدهُ سنة ١١٨٢ من ابٍ تاجرٍ غنيّ يُدعى بطرس برناردون وامٍّ فرنسويّة من بروفانسة تُدعى لابيكا تعلَّم منها الفرنسويّة فلهج بها وتغنّى باغانيها في شبابهِ

نشأ فرنسيس حرّاً لطيف المعاشرة محبّاً للهو رقيق الطباع سخيّ اليد فصرف قسماً من حياتهِ في صحبة شبّان وطنهِ يشاطرهم المسرّات مع تنزههِ من كل ريبة وخلاعة . وكان يجد في ثروة ابيهِ ما يساعدهُ في ارتشاف كأس الهناء ورغد العيش

وكان مع استسلامهِ لنزوات الشباب يرقّ على المساكين ويحسن اليهم حتى انهُ اخذ على نفسهِ ان لا يردّ احداً منهم فارغاً بعد ترتيبهِ على واحد منهم كان جفاهُ اوّلاً ثمّ عاد فتكرّم عليهِ بصدقة وافرة

وكأنّ الله اراد ان يجازيهُ على فعلهِ فاراد اوّلاً ان يمحص هذه الجوهرة ببوتقة المحن والاوجاع فسمح ان يُؤخذ اسيراً في واقعة جرت بين مواطنيهِ واهل مدينة بيروزة فأُلقي في السجن وذاق طويلاً مرائر المعاش وبعد ان أُطلق سبيلهُ أُصيب بمرض عُضال كاد يطفئ سراج حياتهِ فعرف انّ افراح هذه الحياة لا ثبات لها وان ملذّاتها تُرنّق صفاءها الاكدار وتكسف نورها المشقّات فرفع بنظرهِ الى السما مسترشداً الله عمّا يطلبهُ منهُ واخذ يجود على الفقراء بما كان ينفقهُ في شهواتهِ ويكسوهم بثيابهِ الفاخرة ويعود المرضى ويحنّ على البُرص وزهد في المسامرات ومنادمة الشبّان . وأوحى اليهِ حينئذٍ احد الصالحين انّ الله اختارهُ ليجري على يدهِ اعمالاً جليلة في الكنيسة فدعاهُ ذلك الى ممارسة اعمال التقى ومضاعفة الاحسان نحو البائسين

امّا ابوهُ فتأفّف من اسرافهِ وبذلهِ مالهُ في سبيل البرّ فعاتبهُ وتشدّد عليهِ فلم يستطع ان يردّهُ من حدبهِ على البؤساء . فاراد ان يطردهُ من بيتهِ ويحرمهُ ميراثهُ فرفع الامر الى أُسقف المدينة فدعاهُ الاسقف وبيّن لهُ بكل لطف غضب والدهِ عليهِ لتبذيرهِ مالهُ وهو يطالبهُ بهِ . فقام فرنسيس ودخل غرفةً هناك وتجرّد من كل ملابسهِ سوى مسحٍ كان مرتدياً بهِ تقشّفاً وجمع كل ثيابهِ صرّةً فالقى بها مع دراهمهِ امام الاسقف وسلّمها الى والدهِ قائلاً : ها اني منذ الآن ما عدتُ اعرف غير الله اباً فاكرّر بكل صدقٍ : «أبانا الذي في السماوات» . فلمّا سمع الحضور كلامهُ ذرفوا الدموع متأثرين من قولهِ . وضمّهُ الاسقف الى صدرهِ لشهامتهِ وكساهُ بثياب حقيرة لبعض

خدمتهِ. فخرج فرنسيس توّاً ليعيش هو ايضاً عيشة الفقراء متجرّداً من كل حطام العالم

ومن البديهيّ انّ سلوكه هذا عدّهُ الناس ضرباً من الجنون ونالهُ بسببه ضيقات شتى واهانات وشتائم صبر عليها والذالهُ الله لاجلهِ فرحاً باطناً شدّده على عزيمتهِ فنذر الفقر الاختياري الى آخر نسمة من حياتهِ وكان يدعوهُ "سيّدي الفقر"

وما كان تجرّدهُ هـذا إلّا الخطوة الاولى في طريق الكمال الذي اخذ ينهجهُ ليتقرّب الى الله مصدر كل كمال وينبوع كل فضل وصلاح. فتعلّم بمينتهِ الفقريّة التذلّل والتواضع شأن الفقير الـذي ترشدهُ حالة الضنكة الى الاستهانة بنفسهِ واعتبارها صغيرة حقيرة. وكذلك الصبر فانّهُ اتخذ الفقر كأقرب وسيلة الى التأسّي وممارسة فضيلتهِ. ومع التواضع والصبر لم يصعب عليهِ اقتناء فضيلة الوداعة التي اكسبتهُ قلوب معاصريهِ. وما قولنا بثقتهِ بالله الذي عوّل عليهِ في تدبير حياتهِ وألقى على ربّهِ حبل رجائهِ. وما لبث بممارسة هذه الفضائل حتى رقي الى اسماها وأجلّها اعني بها محبة الله فاضطرم قلبهُ بحبّهِ تعالى ولم يَعُدْ يعتبر الارض وكل محتوياتها إلّا كالزبل وهباء التراب

على انّ محبّة الله لا تنفصل في قلب اوليائهِ من محبة القريب لوجه الله مع الغيرة في اصلاحهِ وتقديس حياتهِ. فاخذ فرنسيس كيوحنّا المعمدان يبشّر بالتوبة ويدعو الناس الى التجرّد والزهد فيحيك كلامهُ في قلوبهم ويتقاطرون الى استماع ارشاداتهِ ويعمل فيهم مثالهُ اكثر من كلامهِ فكانوا يتصدّقون عليهِ فلا يقبل منهم ما يزيد من قوتهِ اليومي ويوزّع على الفقراء ما فضل منهُ

ولم يكتفِ بهذا بل اراد ان يصلب في نفسهِ مع المسيح الانسانَ العتيق (رومية ٦:٦) الذي كان يحاول ان يلقي على عاتقهِ نير الشهوات. فكان يحاربهُ بضروب الاماتات والتقشّفات من صوم ومجالـد وتمرّغ في الثلج او في الاشواك ربما يتعبّد جسدهُ الذي كان تتدفّق في شرايينه دماء الشباب. هذا فضلاً عمّا تحمّلهُ من الآلام الطارئة فقبلها كنعمة من يد الله بل كان يدعوها باسماء لطيفة كقوله "اختنا الحمّى" و"صديقتنا المرض" وما اشبه ذلك من نظرهِ لبلايا الحياة بعين الايمان

ولا يظنّنّ احد ان فرنسيس في سيرهِ بهذه العيشة الشظفة كان فظّ الاخلاق خشن الطباع غالبة عليهِ السوداء كأنهُ غريب في عالم الاحياء. بل كان على خلاف

ذلك لين الجانب دمث الأخلاق سهل المعاشرة. وكان يغلب على افكاره التخيلات الشعرية فيرى في كائنات الطبيعة مباهج روحية تسر بها نفسه ويتغنى بها. وله في ذلك آثار رواها له مترجمو اعماله من ذلك تسبحة للشمس ووصفه لآيات محاسنها التي تقرب الانسان الى خالقه. ومما يدل على رقة نفسه ملاطفته لذات الحيوان كدعوته



القديس فرنسيس يؤانس الحيوانات

يوماً للطيور فاجتمعت حوله فألقى اليها عظةً لتمجيد باريها ثم باركها فطارت في الفضاء، ترفرف فرحاً. بل اطاعتهُ وحوش الفلوات كذئب مدينة غوبيو الذي كان يعيث في البلاد فساداً فدعاهُ وحذّرهُ فاصبح انيساً كالحمل

وأيدهُ الله في تلك الاثناء باجتراح العجائب من تطهير البُرص وشفاء المرضى ومعرفة دقائق القلوب. واستحرّ بالعبادة نحو اسرار حياة المسيح الذي ظهر له مصلوباً فضمّهُ الى صدره واشاع القديس اكرام. ولده فكان اول من اصطنع مذوداً ليمثلهُ يوم عيد الميلاد لاعين الناس كما كان في بيت لحم فشاع صنيعهُ في انحاء المعمور. وكذلك بالغ في اكرام مريم والدته فاختبر آيات شفاعتها

٢ منشئ الرهبانيات

انّ ما وجدهُ فرنسيس من اقبال العالم وتهافت الجماهير لسماع مواعظه والاسترشاد الى الصلاح اثبت له انّ القيام بمثل هذه المهمة يحتاج الى مساعدين يؤازرونهُ في العمل. وكأنّ الله سبقهُ الى تحقيق رغائبه فأرسل اليه رجالاً ذوي تُقى ونشاط طلبوا ان يتتلمذوا له ويجروا على مثاله. فكان اوّل ما فرض عليهم ان يبيعوا كل ما لهم ويفرّقوهُ على الفقراء فرضوا بذلك وتبعوهُ وارتدوا باطماره الفقرية وجعلوا مثلهُ يستعطون كالفقراء. وبلغ عددهم اثني عشر كتلاميذ المسيح. والحقّ يقال انّ حياة القديس فرنسيس كانت اشبه بحياة السيد ابن الله في امور كثيرة فانّهُ مثلهُ وُلد في مذود بعد ان انتقلت امّهُ اليه في مخاضها المعسر بايعاز رجل مجهول. ومثلهُ اتّخذ اثني عشر تلميذاً ارسلهم للتبشير وعضدهم الله بنعمه سابغة وارتدّ واحد منهم عن جادّة الحق كيهوذا الاسخريوطي. ومثلهُ رسم ملاكٌ في جسمه جروحات المسيح الخمسة

ولمّا التفّ تلامذة فرنسيس حوله وضع لهم قانوناً صارماً بناهُ على التجرّد التام والكفران بالنفس واثبتهُ بثلاث آيات من الانجيل استدلّ عليها بفتحه امامهم على يد بعض الكهنة في الكنيسة فكانت الآية الاولى (متى ١٩ : ٢١) : «ان شئت ان تكون كاملاً اذهب وبع كل ما لك واعطهِ المساكين وتعال فاتبعني» . وكانت الآية الثانية (متى ١٠ : ٩) : «لا تقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في مناطقكم ولا مزوداً في الطريق. ولا ثوبين ولا حذاء ولا عصاً» . اما الثالثة فكانت الآية (متى

١٦ : ٢٤) : «من اراد ان يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل صليبهُ ويتبعني»

وكان كثيرون يلومون القديس ويرون انَّ قانونهُ لا تطيقهُ الطبيعة البشرية لكنَّهُ تصلَّب في رأيهِ واظهر الله بمعاجز باهرة انَّ ذلك القانون كان بإلهامهِ ومشيئته فجرى عليهِ الوف ومئات أُلوف من البشر بينهم الاعيان واشراف العالم فنما عددهم نمواً عظيماً حتى في أيام منشئهم

وكما خصَّ فرنسيس نفسهُ لارشاد الشعوب وتذكيرهم بامور الآخرة نفخ ايضاً في قلوب ابنائهِ روح الغيرة وارسلهم الى انحاء ايطالية اوَّلاً ثمَّ الى جهات اوربة وبلغ بعضهم اصقاع الشرق فكان لتبشيرهم احسن الوقع في قلوب البشر. واراد فرنسيس ان يتقدَّمهم كرسول الى البلاد الاجنبيَّة فأبحر الى مصر سنة ١٢١٩ مع اثني عشر من رهبانهِ ودخل على الملك الكامل ابن الملك العادل الايوبيّ ليبشرهُ بالنصرانية وهو يؤمل ان يستشهد بامرهِ. لكنَّ الملك تحفَّى لهُ واكرمهُ وانَّما ثبت على اسلامهِ. ثمَّ سار القديس الى فلسطين فوضع اساس رسالة رهبانيَّتهِ في تلك الاصقاع ولم تزل منذ ذلك الحين حارسةً للاراضي المقدَّسة تقاسي في حفظها ضروب الآلام والمصادرات حتى الموت الاحمر فمزجوا دماءهم بدماء فاديهم

ولم يقصر فرنسيس عملهُ على الجنس الشيط القوي بل اراد ايضاً ان تنبث روح الزهديَّة في الجنس الضعيف اللطيف واتاح لهُ الله ان يُخرج فكرهُ الى حيّز الوجود بفتاة كاملة الصفات خَلقاً وخُلقاً تُدعى كلارا تميل فرنسيس في قلبها عمل المغناطيس في الحديد فهجرت بيت ابيها وقصَّت شعر رأسها وتحصَّنت في كنيسة القديسة مريم التي كان فرنسيس ورهبانهُ يخدمونها فجعلوها كمركز رهبانيَّتهم. فكان مثلها في اترابها كمثل فرنسيس في اهل وطنهِ. فأنشأ فرنسيس جمعيَّة النساء الزاهدات المتسميات الى القديسة كلارا رئيستهنَّ يتبعنَ قانونهُ. وبعد زمن قليل تمَّ عددهنَّ كعدد الرجال. فصحَّ في كلتا الرهبانيَّتين مثل الانجيل في حبة الخردل فنمتا كدوحتين باسقتين ظلَّلتا باغصانها عدداً لا يُحصى من طيور السماء

لكنَّ القديس لعلمهِ بأنَّ هذه المشاريع العظيمة لا تثبت دون تصديق الحبر الاعظم على انشائها ذهب الى رومية ليلتمس من رئيس الكنيسة اجازة قانونهِ. وكان اذ ذاك البابا اينوشنسيوس الثالث ضابطاً لازمَّة الرئاسة وتشغلهُ امور هامَّة فلم يعبأ

اوّلًا بفرنسيس اذ لمحهُ بيئته الوثّنة ... ه لكنّهُ رأى في نومهِ حلماً دفعهُ الى تقريبه منهُ فانهُ نظر كنيسة رومية الكاتدرائية اوشكت على السقوط لو لم يسندها ذلك الفقير الذي ردّهُ خائباً. فانس به وفحص قانونهُ مع الكرادلة حاشيتهِ. فحكم كثيرون منهم انهُ يفوق على الطاقة البشريّة لكن الحبر الاعظم اذ وجدهُ يستند الى تعاليم السيد المسيح في الانجيل موافقاً لسيرتهِ على الارض اجازه ورخّص لهُ ولتلاميذه ان يكرزوا في كلّ انحاء المعمور

فكان نظر فرنسيس وتلامذتهِ وهم يسيرون حفاةً لابسين ثوباً خشناً متنطقين بحبل لا يملكون شيئاً من اعراض العالم انجع مثال يردّ الناس عن الطمع في الارضيّات ويحرّك الرغبة فيهم للاقتداء بهم. فانتشرت الرهبانيّة الافرنسيسيّة بنوع عجيب في كلّ الاقطار حتى بلغوا اقاصي المعمور فساروا الى المغول والتتر والصين. وعرف نصارى الشرق الادنى في مصر والشام عظم فضلهم فكانوا لهم سنداً في بلاياهم وتعزيةً في احزانهم ودليلًا في حياتهم الروحية

٣ فرنسيس الرجل الاجتماعي

لكنّ رهبانيّتي فرنسيس الاسيزي مع ما اديّا من الخدم للعالم الديني والادبي لم يلاما قلب المجتمع الانساني ولم يؤثّرا في عموم الهيئة الاجتماعيّة الاوربيّة إلّا سطحيّاً ففكّر فرنسيس في مشروع آخر يتناول النصرانيّة كلّها مباشرةً بافرادها وعيالها لكي يقاتل روح الأثرة والانانيّة السائد على اهل تلك العصور

كانت الكنيسة ببعثها للحملات الصليبيّة أبطلت في اوربّة تلك الحروب المشؤومة التي كانت تقسم بين أمةٍ وأمّة وبين معاملة ومعاملة وبين مدينة ومدينة وبين أسرة وأخرى فحوّلت نظر الجميع الى الاراضي المقدّسة لتبسط عليها حكماً مسيحيّاً. لكنّ معالجة هذا الداء الاول كانت تستدعي علاج داء آخر عياء كان فاشياً في القرون الوسطى فلم تتمكّن من حسمهِ. وكان أصل الداء من حالة اوربّة السياسيّة التي شاعت منذ القرن العاشر وهي متوقفة على الاقطاعيات التي كان يمنحها الملوك لبعض الخواصّ فيستملكون الارزاق ويستثمرونها على شروط وخدم يرتبطون بها نحو الملك لاسيا بمساعدتهِ في حروبهِ. ثمّ استبدّ كثيرون من اعيان البلاد بتلك الاراضي

وأقطعوها مَن دونهم. فكان اصحاب الاقطاعيات يتخـذون الفلاحين لاستثمارهـا ويتصرَّفون بهم تصرُّف السيد على عبيده. وكان السادة يتوارثون تلـك الحقوق ويحوّلون منها ما شاؤوا مَن شاؤوا من اصحابهم. وامتدّت هذه الحقوق الى رجـال الكنيسة نفسها ينالونها من السادة العلمانيين فيصبحون تحت حوزتهم وطوع بنانهم

فهذه الحالة السياسيّة كان من شأنها ان تحمل اصحابها الى مطامع طائـلة تنجم منها المنازعات والمشاغبات والمظالم المتنوعة فما كان سبيلٌ الى إبطالها او تخفيفهـا إلّا بدعوة الشعوب الى التجرُّد والقناعة. فلما رأى فرنسيس اقبـال الجماهير على تعاليمه وطلبهم بالحاح الدخول في رهبانيّته وكثيرون منهم ارباب عيـال مرتبطون بقيود الزواج فكر في رهبانيّة ثالثة توافق اهل العالم مع بقائهم في معيشتهم الاجتماعيّـة فيمارسون في بيوتهم ذلك التجرُّد الذي ينفي المطامع والاستبداد ويشيع بين النـاس من سادة ومَسُودين العـدل والوفاق والحبّ المتبادل والقناعة المسيحيّة. ووضع القديس لذلك قوانين اوحى اليه بها الله وانتشرت انتشار النور على الارض وتقيّد بها الناس افواجاً في كل انحاء اوربة من ملوك واشراف ورجال ونساء وعموم النـاس وهي تلك الرهبانيّة الثالثيّة او رهبـانيّة التوبة التي افردت لهـا مجلة المشرق (١٩ [١٩٢١] : ٥٣٨ــ٥٤٥) فصلاً واسعاً بنسبة المئة السابعة لانشاء تلـك الرهبانيّـة فبيّنت تاريخها وطريقتها ونتائجها العجيبة في كل طبقات الهيئة الاجتماعيّة وشيوعها في البلاد حتى في انحاء الشرق كلبنان وسورية وما بين النهرين والعراق. وكثيراً ما حضّ الاحبار الرومانيّون المؤمنين على دخولها اذ تُقرّب اليهم ممارسة اسمى الفضائل وبلوغ الكمال المسيحي

ذاك هو فرنسيس الاسيزي الذي أجمع العالم على اكرامه في هذه السنة الواقع فيها تذكار موته والحق يقال انهُ بفقره وتجرُّده نفع المجتمع البشري اكثر من كلّ كتابات الفلاسفة واحلامهم التي لم تتجاوز غالباً دائرة افكارهم ولم تؤثّر تأثيراً يُذكر في اخلاق معاصريهم لتحسينها وترقيتها. على خلاف ذاك الذي دُعي بالاب السرافيمي لبلوغه مداركه وسيرته بين البشر على مثال ربّه الالهي السيد المسيح

هذا وقد اجتزنا في هذه النبذة بذكر القديس فرنسيس واعماله الشخصية ولم نتعرّض لما انشأهُ ابناؤهُ من المشاريع المختلفة منها دينيّة لاكرام آلام المسيح واسرار

حياته وقربانه الاقدس ومنها ادبية واجتماعية كمشروع «جبال التقى» (Monts de Piété) الذي انشأه الاب برنباي التوربيني سنة ١٤٦٢ وامتدَّ في سائر انحاء العالم وبه نجا الوف بل مئات الالوف من الفقراء من ظلم المرابين ومنها شركة القناعة لمحاربة المسكرات سنة ١٨٥٦ وغيرها من المشروعات التي كان الفضل في انشائها لتلامذة القديس فرنسيس. وما نقوله عن الفرنسيين نقوله عن الكبوشيين وبقية الرهبانيَّات المنتمية اليه تحت اسماء متباينة وقوانين متشكلة وكلُّهم يتوّجون هامة القديس فرنسيس باكليل من المجد يزيد كل يوم حسناً وبهاء باعمالهم الشريفة

شعراء النصرانية بعد الاسلام

شعراء النصرانية في عهد الدولة الايوبية (تابع)

للاب لويس شيخو اليسوعي

٤٠ رشيد الدين ابو حُلَيقة

﴿ اسمهُ اصلهُ نسبهُ دينهُ ﴾ افادنا ابن ابي اصيبعة في كتابهِ الممتع عيون الانباء في طبقات الاطباء (٢ : ١٢١ـــ١٣٢) معلومات متفرّقة عنهُ وعن اجدادهِ ما نستخلصهُ هنا للقرّاء. قال يذكر اسمهُ ونسبهُ (ص ١٢٣): «هو الحكيم الاجلّ العالم رشيد الدين ابو الوحش بن الفارس ابي الخير بن ابي سليمان داود بن ابي المنى بن ابي فانة ويعرف بابي حُلَيقة»

وذكر جدَّهُ ابا سليمان داود وكان متطبباً (ص ١٢١) فقال عنهُ انَّهُ «كان من اهل القدس ثمَّ انتقل الى الديار المصريَّة» وممَّا رواه ان ملك القدس الفرنجي اموري (Amaury) وهو يدعوهُ «ماري» لمَّا وصل الى الديار المصريَّة اعجبهُ طبُّهُ فطلبهُ من

الخليفة ونقلهُ معهُ هو واولادهُ الخمسة الى البيت المقدس. فخدم الملك هناك وعالج ابن الملك المصاب بالجذام ثمَّ ترهَّب

وممَّا اخبره هناك انهُ ارسل احد ابنائهِ وبشَّر الملك الناصر صلاح الدين يوسف بفتحهِ القدس فاصاب بذلك حظوة كبيرة لدى السلطان

واردف ابن ابي اصيبعة ذلك بتراجم ابناء ابي سليمان. وكان اكبرهم الحكيم (ابو سعيد مهذَّب الدين) الذي خدم صلاح الدين ثمَّ الملك العادل وولدهُ المعظم. وتوفي سنة ٦١٣هـ (١٢١٦). ويدعى الثاني (ابا شاكر) خدم الملك الكامل ابن الملك العادل وتوفي سنة وفاة أخيهِ ابي سعيد. واسم الثالث (ابو نصر) كان ايضاً طبيباً وتوفي بالكرك. والرابع (ابو الفضل) كان طبيباً نطاسياً وهو اصغر اخوتهِ توفي سنة ٦٤٤ وعمرهُ ٨٠ سنة هجريَّة (١١٦٤ـــ١٢٤٦ م) خدم الملك المعظم بالكرك والملك الكامل بمصر. الخامس (ابو الخير فارس) تربَّى مع ابن ملك الفرنج المجذوم وخرج من بين اخوته الاربعة الاطباء جندياً

ورشيد الدين ابو حُلَيقة هو ابن ابي الخير فارس. دُعي ابا حُلَيقة لحلقة من فضَّة في اذنه وُضعت له عند ولادتهِ دفعاً للموت الذي اصاب اخوتهُ قبلهُ فعاش هو وعُرف بابي حُلَيقة

﴿دينهُ واخباره﴾ كان رشيد الدين ابو حليقة نصرانيًّا كجدّهِ ابي سليمان الذي صرَّح ابن ابي اصيبعة بنصرانيَّتهِ وكذلك اولادهُ وحفيدهُ رشيد الدين. وقد اتَّسع ابن ابي اصيبعة في وصف معارفهِ الطبيَّة وعلاجاتهِ الغريبة بتدقيقٍ عجيب وضمَّهُ فشفى بهِ كثيرين ممَّن أيس الاطباء من حياتهم وحكموا بوفاتهم القريبة. وذكر خدمهُ الممتازة لاربعة من الخلفاء الايوبيين في مصر وهم الملوك الكامل ثم العادل ثمَّ الصالح وتورانشاه. وعاش الى زمن المماليك وخدم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس (٦٥٨ـــ٦٧٦ هـ = ١٢٦٠ـــ١٢٧٧م) ولم يذكر سنة وفاتهِ

﴿ادبهُ وشعرهُ﴾ قال ابن ابي اصيبعة يصف معارف رشيد الدين واخلاقهُ ويذكر اجتماعهُ بهِ (٢: ١٢٣):

« كان اوحد زمانهِ في صناعة الطب والعلوم الحكميَّة متفنّناً في العلوم والآداب حسن المعالجة لطيف المداواة رؤوفاً بالمرضى محبًّا لفعل الخير مواظباً للامور الشرعية متفنّناً في العلوم والآداب

حسن المعالجة لطيف المداواة رؤوفاً بالمرضى محبّاً لفعل الخير مواظباً للامور الشرعية التي هو عليها كثير العبادة. ولقد اجتمعتُ به مرّاتٍ ورأيتُ من حسن معالجته وعشرته وكمال مروَّته مايفوق الوصف »

وقد ذكر له عدّة تآليف طبيّة منها كتاب في الامراض واسبابها وعلاماتها ومداواتها. وكتاب في الادوية المفردة دعاهُ المختار في الالف عقّار. وكتاب الادوية المركّبة التي قد ظهرت التجربة نجحها وكتب مقالة في انّ اللاذّ الروحانيّة الذّ من اللاذ الجسمانيّة وعلّل ذلك بقوله « ان الروحانيّة كمالات وادراك الكمالات والجسمانيّة انّما هي دفعُ آلامٍ أُخرى وان زادت اوقعت في آلامٍ أُخرى » وهو نعم القول. وله ايضاً مقالة في ضرورة الموت علّلهُ بتحلّل لدن الانسان بالحرارة التي في داخلهِ وبحرارة الهواء الذي من خارج فكان يتمثّل بهذا البيت :

واحداهما قاتلي فكيف اذا اجتمعا

وكان رشيد الدين شاعراً روى له ابن ابي اصيبعة بعض المقاطيع رويا هنا عنهُ. فمن ذلك قوله من ابيات يصف فيها منظرة سيف الاسلام (من الكامل) :

سمحَ الحبيبُ بوَصْلهِ في ليلةٍ غفَلَ الرقيبُ ونام عن جَنَباتِها
في روضةٍ لولا الزوالُ لشابهَتْ جنّاتِ عَدْنٍ في جميع صِفاتِها
فالطيرُ يُطرِبُ في الغصون بصوتهِ والراحُ تُجلى في الكؤوسِ صفاتِها
وتجالِسُ القمرِ المُنيرِ تنزّهت فيهِ الحواسُّ باسمها وكناتِها

وقال يذكر ايام اجتماعهِ بالمحبوب ووداعه له (من الطويل) :

أَحِنُّ الى ذكر التواصُل يا سَعْدُ حَنينَ النياقِ العِيسِ عنّ لها الوِرْدُ
فَتَعْدى على قلبي أَلَذُّ من المُنى وقُربي لها عند اللّقاء هو القَصْدُ
حوت مَبسماً كالدُرِّ أَضحى منظَّماً وثَغْراً كمثل الأُقحُوانِ بهِ شَهْدُ
وفَرْعاً كمثل الليل او حظِّ عاشقٍ ووجهاً كوَجه الصُّبح هذا لذا ضِدُّ

اقولُ لها عند الوداع وبيننا حديثٌ كنشر المسك خالطهُ ندُّ

تُرى نلتقي بعد الفراق بمنزلٍ ويَظفرُ مشتاقٌ أضرَّ به البُعدُ

تمرُّ الليالي ليلةً بعد ليلةٍ وذكرُكم باقٍ يُجدّدهُ العهدُ

ولكنَّ خوفَ الصبرِ ان طال هجرُكم فيُقضى ولا يُقضى لهُ منكمُ وعدُ

عشقتُ سيوفَ الهند من أجلِ أنها تُشابهها في فعلِ ألحاظها الهندُ

ولي في الرماحِ السُّمرِ سُمرٌ لأنها تُشابهها قدًّا فيا حبَّذا القدُّ

وفي الورد ممَّن شاهدٌ فوق خدِّها تُشاهدهُ فيها اذا عُدمَ الوردُ

وبي من هواها ما جحدتُ وعيَّرتْ بهِ عَبرتي يوماً وما نفعَ الجحدُ

وقال مشبّباً (من الطويل):

خليليَّ اني قد بقيتُ مُسهَّداً من الحبّ مأسورَ الفؤادِ مُقيَّدا

بحبِّ فتاةٍ يُخجِلُ البدرَ وجهُها ولا سيَّما في ليلِ شَعرٍ اذا بدا

ضَلَلتُ بها وهي الهلالُ ملاحةً فوا عجباً منهُ أضلَّ وما هدى

لها مَبسِمٌ كالدُّرّ اضحى منظَّماً ونُطقٌ كمثل الدرِّ أمسى مبدَّدا

ولما كان رشيد الدين في دمياط اتاهُ خبر والدهِ انهُ كان مرض في القاهرة ثم حظي بالعافية فكتب لهُ (من الكامل):

قطرَتْ عليَّ سحائبُ النَّعماء مذ زالَ ما تشكو من البَلواء

ولبثتُ مذ ابصرتُ خطَّك نعمةً فبما اقوم لشكرها بوفاء

وقال ابن ابي اصيبعة يذكر اهل رشيد الدين فقال (٢ : ٢٢٨) : وجماعة اهل الحكيم رشيد الدين ابي حُليقة اكثر شُهرتهم في الديار المصرية والشام ببني شاكر لشهرة

الحكيم ابي شاكر وسُنّتهِ الذائعة فصار كلّ من لهُ نسب اليهِ يعرفون ببني شاكر وان لم يكونوا من اولادهِ . ولما اجتمعتُ بالحكيم رشيد الدين ابي حُلَيقة — وكان قد بلغهُ اني ذكرتُ الاطباء المشهورين من اهلهِ ووصفت فضلهم وعلمهم — تشكّر مني وتفضّل فانشدني بديهاً (من السريع) :

وكيف لا اشكرُ مَن فضلُهم ... قد سار في المشرق والمغربِ

تُشرِقُ منهم في سماء العُلا ... نجومُ سعدٍ قطُّ لم تَغرُبِ

قومٌ ترى اقدارَهم في الورى ... بالعلمِ تَسْمو رتبةَ الكوكبِ

كم صنّفوا في الطب كُتْباً أتتْ ... بكلِّ معنًى مبدعٍ مُغرِبِ

وانّ شكري في بني شاكرٍ ... ما زال في الأبعد والاقربِ

خلّدتَ مجداً دائماً فيهمُ ... بحُسْنِ وصفٍ وثناءٍ طيّبِ

وقد ذكر ابن ابي اصيبعة ولداً لرشيد الدين يدعى ابا سعيد زاول الطبابة كابيهِ وقال عنهُ انهُ أسلم في أيام الملك ظاهر بيبرس . وفي خطط المقريزي (٢ : ٣٧٨) جاء ذكر ولد آخر لرشيد الدين لم يُسلِم دعاهُ علَم الدين ابا نصر جرجس بن ابي حليقة روى عنهُ انهُ خدم الملك الكامل وحضر وفاتهُ

٤١ ابن مرتين

﴿زمنهُ وشعرهُ﴾ هو شاعر نصرانيٌّ اندلسيّ ذكرهُ ابن العربيّ في مسامراتهِ (٢ : ٣١١ و٣٣٧) قال في باب العشّاق والعشق . انشدني ابن مرتين من هذا الباب يصف ما في الحبّ من الخير والشرّ من الحسن والضرّ (من الكامل) :

الحبُّ فيهِ حلاوةٌ ومرارةٌ ... والحبُّ اصغرُ ما يكونُ عظيمُ

الحبُّ أهونُهُ شديدٌ قادحٌ ... والحبُّ اصغرُ ما يكونُ عظيمُ

الحبُّ صاحبُهُ يبيتُ مُسهَّدًا ... ويطيرُ منهُ فؤادُهُ ويهيمُ

الحبُّ لا يَخفى وان اخفيتَهُ ... انّ البكاء على المحبِّ نميمُ

الحبُّ يشهدُ صادقًا (١في وجههِ   عند التنفُّس انَّهُ مهمومُ
الحبُّ داءٌ قد تضمَّنهُ الحَشا   بين الجوانحِ والضلوعِ مقيمُ

ولم نطَّلع على شيءٍ آخر من شعر ابن مرتين. وانَّما يؤخذ من ذكرهِ في مسامرات ابن العربي انهُ عاش قبلهُ اعني قبل القرن السابع للهجرة والثالث عشر للمسيح لأنَّ ابن العربي توفي سنة ٦٣٨هـ (١٢٤٠ م)

ثمَّ وجدناهُ مذكورًا في كتاب المقَّري «نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب» (٢: ٨٨٩) حيث دُعي بالقائد ابن مرتين ويتعيَّن زمانهُ في عهد المعتمد على الله بن عبَّاد صاحب اشبيلية (٤٦١–٤٨٤ هـ ١٠٦٨–١٠٩١ م) فيكون اذن من شعراء القرن الخامس للهجرة والحادي عشر للمسيح

٤٢ ابن زطينا

❦ نسبة زمانهِ دينهُ ❦ وصلنا في المشرق (١٨ [١٩٢٠]: ٥٩٦–٦٠٧) كتابًا مخطوطًا قديمًا من اواخر القرن الثالث عشر او اوائل الرابع عشر ونقلنا عنهُ هناك شذرات تاريخيَّة مهمَّة. ففي الصحيفة الثانية عشرة منهُ ورد ذكر ابن زطينا فقال المؤلف في تاريخ سنة ٦٢٦هـ (١٢٢٨ م): «وفي هذه السنة توفي ابو الفضل جبريل بن زطينا كاتب الديوان كان اوَّلًا نصرانيًّا واسلم في ايام الخليفة الناصر لدين الله». ومنهُ يُتَّخذ انَّهُ عاش في اواخر القرن السادس للهجرة الى الربع الاوَّل من القرن السابع. وانهُ كان نصرانيًّا. وامَّا اسلامهُ فنعرف انهُ لم يكن اختياريًّا بل صار وقتئذٍ من الضغط على النصارى كما ورد في الكتاب المذكور (ص٥٩٦–٥٩٧) عن ابن فضلان الذي كتب الى الخليفة الناصر لدين الله يحثُّهُ على مناهضة النصارى والضغط عليهم. ومن ثمَّ لا نرتاب في نظمهِ بين النصارى. ويؤخذ من شعرهِ انهُ عمَّر طويلًا

وقد ذكر المؤرخ المذكور الذي نقلنا عنهُ في تاريخ سنة ٦٣١هـ (١٢٣٤م ص٧٦٥)

---

١) ويروى: مارقًا

انّ هبة الله ابن زطينا خلف اباهُ جبريل في الديوان ورُتّب كاتب السكّة وذلك بايعاز ابن حاجب قيصر النصراني كما يلومهُ في ذلك ابن رضوان . وهو دليل على نصرانية جبريل وعلى انّ اسلام والده كان تظاهرًا ليس حقيقيًا

﴿ادبهُ وشعرهُ﴾ ورد ذلك في الكتاب المخطوط الذي اشرنا اليهِ فقال: وكان (ابن زطينا) ذا فضلٍ وادب ولهُ نظمٌ ونثرٌ واشياء مستحسنة ومن شعره قولهُ يحضُّ على التوبة والصلاة والصوم (من السريع) :

إنْ سَهِرَتْ عينُك في طاعةٍ فذاك خيرٌ لك من نومِ
أمسُكَ قد فاتَ بعلّاتهِ فاستدرِكِ الفائتَ في اليومِ
وان قسا القلبُ لأكدارهِ فصفِّهِ بالذكرِ والصوم

ولهُ في الاستغاثة بالله عند البليّة (من الوافر) :

اذا أعيا عليك الامرُ فارجعْ الى ربٍّ عوائدُهُ جميلهْ
فكم من مسلكٍ معَ ضيقِ سِلكٍ تخلّى واستبانَ بغيرِ حيلهْ

وقال يذكر ضعفهُ لتقدُّمهِ بالعمر (من السريع) :

أريدُ من نفسي نشاطَ الشبابْ ودونَ ما أبغيهِ شيبُ الغرابْ
فكيفَ والسبعون جاوزتُها ومذهبُ العمرِ دُنيِ بالذهابْ
ومطلبي عزٌ وما دونهُ تأباهُ نفسي وأموري صِعابْ
وقد تحيَّرتُ ولا غروَ أنْ يحارَ مَنْ يطلبُ ما لا يُصابْ

٤٣٠ صاعد بن عيسى بن سمّان

﴿زمنهُ دينهُ شعرهُ﴾ ورد ذكر صاعد في تاريخ كمال الدين ابن العديم الذي

عنوانهُ بغية الطلب في تاريخ حلب Ms de Paris n° 726, ancien fonds، (ff. 187 فقال هناك يذكر ابن سهلون :

• اسرائيل بن سهلون ابو الحسن الطبيب الحلبي اظنّهُ من نصارى حلب ظفرتُ لهُ ببيتٍ من الشعر قرأتهُ بخطّ بعض كتّاب حلب ممّا اختارهُ من شعر صاعد بن عيسى ابن سنان الكاتب النصراني الحلبي . فكان صديقهُ ابو الحسن اسرائيل بن سهلون الطبيب عمل بيتاً وهو (من الطويل) :

أيا طَيْفَ من أهوى تَسَرْبلتَ عِفّةً   واشبهتَ في الاحلام فِعلَكَ يَقْظانا

فاجابه يعني صاعد بن عيسى :

ولكنّنا مُتْنا من الوَجد قبل أنْ   يُـلِمَّ دجىً بالسلام فـأحيـانا
على مِثْل هذا الفعل كانت إمامةٌ   تُواصِلنا أحيانًا وتهجرُ أحيانا
اذا كنتُ لا ألقاكَ في الدهر يَقْظةً   فيـا ليت اني مـا عِشتُ وَسْنانا

. فمن ذكر صاعد في تاريخ كمال الدين يتعيَّن انهُ سبق هذا الكاتب المتوفَّى سنة ٦٦٠ هـ (١٢٦١م) . وقد سها عن ذكره محمد افندي راغب في كتابهِ اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء .

٤٤ نصر الله الغفاري

﴿زمنهُ شعرهُ﴾ ورد ايضاً ذكرهُ في احد مخطوطات لندن الذي عنوانه كتاب تذكرة العلماء والشعراء (Ms Br. Mus. 1108) الملوك تاني بك الخزندار فنظم بين شعراء القرن الثالث عشر للميلاد نصرالله بن هبة الله الغفاري الكاتب الشاعر النصراني وروى لهُ من الشعر قولهُ في توبتهِ عن شرب المدام (من الخفيف) :

أيُّها الخلُّ خلّني وهمومي   شغلتْني ندامتي عن نديمي

عـدّ عني كأسَ المُدامِ فـاني تائبٌ عن وِصال بنتِ الكرومِ
ختمَ اللهُ لي بخيرٍ فما لي اربٌ في رَحيقها المختومِ
انا لا اسمعُ الغِناء فما لي وللثاني الثقيلِ والمزمومِ(١

قال ومن شعره ايضاً قوله في كذب المنجّمين (من الوافر):

اذا حكمَ المُنجّمُ في القضايا بحكمٍ جازمٍ فأرْدُدْ عليهِ
فليس بعالمٍ مـا اللهُ قـاضٍ فقلّدني ولا ترْكَنْ اليهِ

(له بقيّة)

رحلة الى شمالي لبنان

لحضرة القس انطونيوس شبلي اللبناني (تتمة)

دير مار مارون عنّايا

لقد امتدّ بنا الكلام عن دير ميفوق فهيّا بنا نغادره ايها القارئ في ٩ ايلول الى دير مار مارون عنّايا الشيّد في صحراء قفرة وهو يطلّ على مناظر طبيعية فائقة ويعلو عن سطح البحر زهاء ١١٠٠ متر ولا يبعد شرقاً عن مدينة جبيل الأثرية سوى ثلاث ساعات، تقصده الناس من الانحاء البعيدة لزيارة جثمان الحبيس الطيب الذكر الاب شربل مخلوف بقاع كفرا المصون فيه ككنز ثمين.

في سنة ١٨١٤ تسلّم الرئيس العام اللبناني الاب اغناطيوس بليبل من يوسف ابي

١) ثاني الثقيل والمزمومُ من الاصوات المعروفة عند المغنين وارباب الموسيقى

رميا واخيه داود من اهمج محبسة القديسين بطرس وبولس القائمة قرب دير عنّايا (١). وفي سنة ١٨٢٠ هبَّ الرئيس العام الموصى اليه لمشترى الاراضي القريبة من المحبسة من المشايخ الحماديّين وباشر بناء دير مار مارون عنّايا في تلك البقعة التي كانت مأهولة بالمتاولة ولم يتمّ بناؤهُ إلّا في سنة ١٨٣٨ في عهد رئاسة الاب عمانوئيل الشباني العامّة فازهرت اذ ذاك النصرانيّة وانتعشت في تلك الارجاء. واستأنس الاهالي بالرهبان واخذوا يتوافدون اليهم لاتمام واجباتهم الروحية في كنيسة ديرهم. وفي المحبسة المذكورة وجدنا الكتب الآتية :

١ً كتاب يحتوي صلوات استعداد وشكران للقداس تأليف المطران عبدالله قراعلي * ورسالة في الصلاة العقلية وحاشية في تدبير رياضة المترهبين ويليها ستون تأملاً في آلام يسوع وموته وقيامته. قد جمعها القس جبرائيل فرحات الراهب اللبناني. ٢ً المصباح الرهباني في شرح القانون اللبناني لقراعلي. ٣ً كتاب القديس اسحق السرياني في السيرة الرهبانية يشتمل على اربعة اجزاء في ٥٢٣ صفحة ناسخه راجي رابح عواد الحصروني. ٤ً مختصر كتاب يوحنا السلّمي. ٥ً مجموع عظات للدويهي وسمعان عواد ويواصاف البشكنتاوي. ٦ً بستان الرهبان. ٧ً خزانة الاسرار للبطريرك سمعان عواد. خط القس اسطفانوس البحديداتي اللبناني في ديرسير سنة ١٧٤٠

ووجدنا في قرية اهمج التي تبعد عن دير عنّايا ثلاثة ارباع الساعة عند يوسف ناصيف ابي رميا : كتاب الاجرومية وجزئين من العلم اللاهوتي الكلرديوس. وفي بيت المرحوم الخوري جرجس ابي موسى : كتاب يشتمل على صلوات ورتب كنائسية وعلى العلامات التي يتميّز بها المصروعون عن المرضى تجب معرفتها لكل كاهن يستعمل التقسيم. وكتاب المحاورات الرهبانية خط قديم. وعند الخوري مخايل الخوري. التحفة السريّة للرحات. وفي كنيسة السيدة : كتاب افراميات (اناشيد) تقال في اعياد القديسين وقت تلاوة القداس وكثير منها لم يُطبع في كتاب الافراميات المعروف. وفي كنيسة دير مار مخايل : سنكسار خط الخوري يوسف عطاالله من الحميره سنة ١٨٥٢. وقد جاءت في آخره هذه النبذة وهي بحرفيتها :

« انه في اليوم الثاني من شهر تشرين الاوّل سنة ١٨٧٢ نصف النهار صار شتي (شتاء) متراكم في ناحية وسط البلاد البرية من قرية الكفور للشمال حتى ان الماء اخذ (اي خرّب)

١) راجع تاريخ هذه المحبسة وترجمة حبيسها الاب شربل التي نشرناها في المشرق (٢٠ : ١٩٢٢ : ٣٨٦)

املاك شتى. ولو يصير ذلك في الليل لكان خرب حارات مع اصحابها ايضاً. وبقي هذا المطر قدر ساعة زمان من دون ريح والمياه اخذت من الوادي قدم في ناحية نهر ابرهيم القبلية. ومن زيادة الحجار والتراب الذي سقط في النهر غيَّر جري النهر المذكور وكانت فيه غبايط ماء (برك ماء عميقة) انتشوا (تطمُّوا) بالحجار والتراب حتى ان الخيَّال يمشي فوقها راكضاً.»

دير مار سركيس وباخس قرطبا

أقمنا في دير عنايا ثلاثة ايام وبرحناهُ ووجهتُنا دير مار سركيس وباخس الشهيد شرقي قرطبا. فركبنا وسرنا مارّين في اهمج فجبل الميحال فكنا نهبط غوراً ونصعد نجداً ولا تقع عيننا الّا على اشجار البلوط والصخور الكبيرة. وما زلنا نغذُّ في مسيرنا بين ملتفّ هذه الغابة حتى بلغنا اطراف حمى اللقلوق الشهير بطيب مناخهِ ونقاء هوائهِ ولذيذ مائهِ. فجلسنا للاستراحة تحت ظلال شجرات من الصفصاف ينبثق من بينها ماءٌ بارد زلال. وبعد ان استوفينا قسطنا من الراحة مشينا في طريقنا الى دير مار سركيس فوصلناهُ عند حلول الظهر

في سنة ١٨١٥ حضر فريق من اهالي قرطبا الى دير سيدة طاميش وطلبوا من الرئيس العام الاب اغناطيوس بليبل ان يقبل منهم وقفيّةً تشتمل على كنيسة قديمة على اسم القديسين سركيس وباخس وعشرة احمال ورق توت ويقيم لهم مدرسة حذاء هذه الكنيسة لاجل تعليم ابنائهم مبادئ القراءة والديانة ويعيّن لخدمتهم الروحية المفتقرين اليها اشدَّ الافتقار احد كهنة ابناء رهبانيتهِ. فرضي الرئيس العام وتمَّ الاتفاق بحضور ومصادقة مطران الابرشية السيد جرمانوس ثابت. وشيَّد الاب العام مدرسة جنب الكنيسة وسلَّمها للقس برناردوس عبيه ونشط اذ ذاك لمشترى الاملاك. ولما اصبح ريعُها كافياً لمعيشة عدد من الرهبان وسَّع نطاق المدرسة وحوَّلها الى دير قانوني. وقد انفق في عمارهِ ومشترى ارزاقهِ ٤٧٫٠٣٧ قرشاً. واول رئيس عليه هو الاب عمانوئيل الشبابي سنة ١٨٢٣ وقد توالى على رئاستهِ ٢٥ رئيساً. وقد امر قدس الاب العام الحالي في ترميم القسم الغربي منه وبنيانهِ على طرز جديد

اما مدرسة كفرحيال التي هي شرقي الدير وتبعد عنه نحو نصف ساعة فقد انشأها

القس اندراوس ابرهيم الخوري القرطباوي(١ سنة ١٨٥٣ واشترى لها اراضي واسعة.
وهذه الكتب الخطية التي رأيناها في الدير:



كأس ثمينة في قرطبا في كنيسة القديسين سركيس وباخوس.

---

١) ولد هذا الاب سنة ١٧٩٥ ولبس الثوب الرهباني بدير مشموشه سنة ١٨١٥ وتوفي في مدرسة كفرحبال سنة ١٨٨٥ وقد ترأس على دير قرطبا وحوب وقرطبا وساد وبينوق وكان ابًا فاضلاً يصوم كل سبت ويصلي كثيرًا.

١ً كتاب شريعة القسطنطينية. يبحث في تقسيم المواريث وهو غفل من اسم المؤلف وفيه عدة اسئلة في الشرع واجوبة عليها للمطران قراعلي وغيره من مطارنة الطائفة المارونية. ويحتوي ايضاً سلسلة البطاركة الى البطريرك يوسف اسطفان. ٢ً دفع الهم. ٣ً مواعظ لايام الآحاد والاعياد. خط عبد الاحد ابرهيم الطرابلسي سنة ١٧٨٧

ومن الآثار القديمة في دير قرطبا كأسٌ قديمة ثمينة للتقديس قد اشتراها من الرهبان الارمن بدير مار انطونيوس خشبو في غزير رئيس دير قرطبا المرحوم الاب نعمة الله عوّاد الحصروني بستة آلاف غرش. وهذه الكأس هي من فضة ومحلّاة بالذهب. وهي آية في بديع نقشها حُفرت على طاستها رسوم الرسل يوحنا وبطرس وبولس وفي منتصفها عند قبضة اليد رسم آلام المسيح وفي اسفلها رسوم الاساقيم الستة. وعليها معرّشة جفنة قديمة مثلثة مخرّمة تحمل في اعلاها عناقيد عنب ملتفّة على الطاسة كما ترى في الرسم. وقد دفع احد صاغة بيروت بهذه الكأس ثلاثماية ليرة عثمانية فلم يبعها الرهبان (انظر الصورة)

ووجدنا في قرية قرطبا عند الخوري يوسف عمانوئيل: كتاب المثني الذي اقتطفهُ المطران يوسف الماقوري من كتاب الاسرار النصرانية للمطران يوحنا الحصروني(١). وقد جاء بعد الفهرست الذي وضعهُ في اولهِ ما يلي بحرفيتهِ:

«كملت بعون السيد المسيح فهرست كتاب المثني على يد الحقير كاتب (اي مقتطف هذا الكتاب) المطران يوسف مطران صيدا ابن المرحوم المطران بطرس الماقوري وذلك كان في مدينة حلب لانه كان في قضيان (قضاء) مصالح البطرك المكرم يوحنا ابن المرحوم مخلوف الماقوري. يا اخوتي القاريين بهذا الفهرست لا تثبوا على حقارتي لاني متعلم وليس كان معي زمان اصلحها (اي الفهرست) كما كنتُ اريد حتى تبقى هينة وسهلة على الذين يقروا بهذا الكتاب المثني من الكتب التي لسبعة اسرار النصرانيــة. كل من وجد كلمة او حرف او نقطة ناقصة يصلحها.. وجرى ذلك وحُرِّر سنة ١٦٢٧ بشهر اذار المبارك وذلك كان بحضور الاخ المكرَّم الخوري الياس المجيمي والقسيس باشس الاخ الجليل النسبة الصالح في مدينة حلب وذلك حقارتي نصبتهُ في السنة المبينة (المذكورة) مع عدة من الشمامسة...»

ثمَّ يأتي افتتاح هذا الكتاب هكذا:

«بسم الله العلي نكتب كتاب الاسرار النصرانية الذي هو على قواعد التوراة والانجيل والاباء والمجامع تأليف الاب المكرَّم مطران يوحنا المعمدان الحصروني الراهب الروماني»

---

١) راجع المخطوطات العربية ص ٩١ (والمشرق ٥ [١٩٠٢]: ٥٤)

وقد جاء في آخره لمتطلّبه ما حرفيّتهُ :

«فهذا ما فهمتهُ بعقلي واحتفظتهُ بقلبي وكتبتهُ بيدي ونقلتهُ من كتاب معلمي المطران يوحنا المصروني الدومينيكاني كتاب معلوف الاسرار النصرانية وهو مؤسس على قواعد الانجيل الطاهر والكتب المقدسة والعلوم الرسولية والروحانية كنيسة الله المُضيئة وسمَّيتهُ كتاب المتني من كتب الالهية لانه مقتطف (مقتطف) منهم (منها) وحاوي ما فيهم (فيها) من اللازمة والضرورة الـذي بحتازه (اي يحتاج الى معرفته) الانسان المؤمن بمذهب دين المسيح ابن الله الازلي له المجد امين.»

ثمَّ يلي اسم ناسخة هذا الكتاب :

«كمل هذا الكتاب المبارك الذي هو كتاب الاسرار على يد الحقيرة مريم من قرية درعون (١) سنة ١٦٥٠ في ٢٢ يوم مضت من شهر تموز. الله يرحم كل من له تعب وشوقة امين.»

ووجدنا هذه النبذة ملقة على آخر ورقة منهُ :

«انه لما كان سنة ١٦٦٦ ربانية صار معركة على الامير ابن معن من الاباشات (كذا) جميعهم لاجل انه الخفيفين حاده عده وعاد هو اختفى والمقدم محمد ابن يلمع وعاد الباشا حرق التين شيئةً ووراحوا حضروا كل المناصب (ذوو المناصب) والمعالف (كذا) والفلاحين عند الباشا.»

وعند الخوري يوسف عمانوئيل المذكور : كتاب تاريخ المتطوربني. وعند بولس الخوري اسطفان : كتاب خزانة الاسرار للمطران سمعان عوّاد. وكتاب غرامطيق سرياني تأليف الخوري بطرس التولوي، وديوان المطران فرحات، ونبذة خطية تسمى «الرسالة القرطباوية» للمرحوم القس اغوسطين الخوري القرطباوي ذكر فيها تاريخ العيال المتوطنة في قرطبا. وقد استند في وضعه الى تواريخ خطية قديمة

الحدث : دير مار اليشاع

في الخامس والعشرين من شهر ايلول برحنا دير قرطبا صباحاً قاصدين حدث

---

١) ان مريم هذه كانت راهبة في دير حراش تزاول مهنة النسخ وهي بنت الخوري حنا الشبابي. (المشرق ٧ [١٩٠٦] : ٢١٧)

والغربيَّة تقع العين على تلك المناظر البديعة فترى وادي قاديشا والنهر يرغي مزبداً جارياً في وسطها، ودير مار اليشع القديم لاطئاً في لحف الصخور، وترى مغاور النساك ومعابدهم منتشرة في ذلك الوادي الراقد في ظلال السكون العميق . وتسمع رنين اجراس الكنائس المشيدة على تلك الروابي تردّد صداها المناور والكهوف ويرتفع صوتها الى السماء على اجنحة النغم. واذا ما وقفتَ في احدى شرفات الدير الشرقية رأت عينك بلدة بشراي الجبلية جاثمة بين الغياض والرياض ولاحت لك من بعيد اشجار الارز المنبسطة الاغصان كسرب من الحمام ناشر اجنحته البيضاء في الفضاء فتسبي هذه المشاهد الرائعة لبّك وينتشي عقلك بخمرة السرور

لقد هاج بنا الشوق الى زيارة دير مار اليشع القديم في الوادي فما ترددنا في تلبية رغبة النفس فهبطنا اليه في طريقه الصعبة التحدر. ولمَّا دنونا منه شعرنا بتأثر عميق لا يمكننا التعبير عنه. واستنشقنا من ارجائه أرَج القداسة والتقى واستعاد التفكر الى ذاكرتنا حياة مؤسسي رهبانيتنا فيه قراعلي وفرحات والبِتن وسواهم من الرهبان الذين حبسوا انفسهم في غرفه الضيقة يمارسون ضروب التقشف والنسك ويحيون حياة هادئة مطمئنة لا شغل يلهيهم عن خدمة الله تعالى. فأعجب عارفوهم بسموّ فضيلتهم واكبروا عقلية تلك النفوس الزاهدة بمفاسد الدنيا. ومن الذين زاروهم من السيّاح واثنوا الثناء العاطر على راسخ فضيلتهم الاب بتيكه (Petitqueux) اليسوعي فقال منهم «انهم يدققون في حفظ فرائضهم اشدّ تدقيق ولاسيما فريضة الصمت والصوم الشاقّ. ولا يأكلون اللحم البتّة. وقد كانوا لنا اعظم قدوة في شدّة حرارتهم في الصلاة وفرط احتشامهم في الكنيسة...»

في دير مار اليشع ذكرنا النابغة القس جبرايل فرحات الذي زجّى فيه سنين عديدة يتمرّس على قهر النفس ويعكف على التحرير والتحبير فأبرز لنا من دير مار اليشع تلك التآليف العالية الثالية التي احصته في مصافّ رجال الدين والعلم. وهناك نسخ بيده لاوّل مرّة قاموسه. وهذه النسخة في مكتبة بكركي انتهى منها المؤلف في آخر شهر ايلول سنة ١٧١٨ . وجاء في صفحتها الاخيرة ما حرفه :

« تمّ نسخ هذا الكتاب بخطّ المؤلف المذكور من التاريخ المذكور وهي النسخة الاولى لهذا المؤلف فاليها المراجعة وعليها الاعتماد «لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم وعليه الاعتماد. ربنا

لا تؤاخذنا. وهو برسم الابن المجيد والولد السعيد الشماس اغوسطين بن يوسف بن اغوسطين العندي الماروني الحلبي قرن الله حياته بسعادة الدارين امين »

ومع عظم شأن هذا الدير لم نعثر على تاريخ بنائه وغاية ما وقفنا عليه ما ذكره العلّامة الدويهي في تاريخه (ص ١٥٦) :

« في سنة ١٥٣٣م (٩٦٠هـ) عُني القس جرجس بن حرواس من قرية برجس ببناء دير مار اليشع وتوسيعه وانفق على ذلك ١٣,٧٥٠ درهماً هذا ما خلا الصدقات التي تبرّع بها اهل البرّ. وكان المقدّم حنا عبد المنعم مسعفاً له على ذلك. وهكذا الحاجّة سارة رفيقته في النسك اشتركت معهُ في النفقة على البنيان. وكان البنّاء المعلم ابرهيم الحصروني ابن عم الخوري موسى الذي بنى المأذنة في طرابلس عند قبّة النصر. »

وهذا الدير كان لاهالي بشراي فأملكوهُ الرهبانيّة فجددت بناءهُ وانفقت عليه خمسة الاف وثلاثماية وستين قرشاً وعهدت برئاسته الى القس عبدالله قراعلي (١

ومن الآثار القديمة التي لم تزل محفوظة في دير مار اليشع صورة النبي اليشع قابضاً على صحيفة مكتوباً عليها الفصل العاشر من نبوءة اشعيا وفي نهايته هذه العبارة بخط كرشوني: « اوقفها (اي هذه الصورة) ادير مار اليشع بشرّي شماس الياس الحلبي قراعلي سنة ١٧٠٧م» ثم تليها هذه الكتابة بالعربي وهي: « بيد خوري غفريل سنة ٧٣١٠ لآدم (١٨٠٢م) »

وفي هذا الدير يقيم راهب كاهن بصفة حبيس يدعى القس انطونيوس غصن من الديمان وعمرهُ ٤٦ سنة

وقد كان في دير مار اليشع كتب خطّية قديمة فُقد معظمها. وما بقي منها نُقل الى الدير الجديد وهي كتب صلوات سريانية (شحيمات) مجلّدة بقطع من خشب ملبّس بجلد مكتوبة على ورق سميك منها :

١ً كتاب صلوات (شحيم) القديس [illegible] (ثورياقس ويوليطا) امه ويوحنا المعمدان في آخر كل صلات ترجمة صاحبها. وهذا الكتاب خط جبرايل احقر تلاميذ الحبيس يونان (٢ من اهدن كتبهُ في قزحيا سنة ١٨٤١ يونانية ويطلب الناسخ الذكر لمعلمه الحبيس وللقس التمين معهُ. طول هذا الكتاب ٣٢ سنتمتراً عرض ٢١ عدد صفحاته ٣٠٦ . ٢ً كتاب

---

١) راجع تاريخ الرهبانية اللبنانية (ص ٣٦)

٢) راجع ما كتبهُ جبرائيل هذا الاهدني عن معلمه الحبيس يونان. الدويهي ص ١٦٢

اناجيل الرسل الاربعة بالسرياني خط القس سركيس ابن القس حنا ابن الخوري ابراهيم من بشري سنة ١٨٣٤ يونانية (١٥٢٢م) وبعد ذكر اسم الناسخ بالسريانية تلي هذه الكتابة بالكرشوني : «لما كان تاريخ سنة ١٦٣١ مسيحية وقف القس ادم الزاوية التي في جيرة ارض نصرينة بنت سنويل (كذا) في جزاير الصافرة للقديس مار عابيل المحبسة جيرة مار اليشع وقفاً ثابتاً . . .» .

٣ً نسخة ثانية من كتاب الاناجيل بالسريانية والعربية خط رقى سنة ١٨٢٩ يونانية (١٥١٧م) وبعد ان ذكر الناسخ اسمه مرفوقاً بعبارات التحقير قال :

«اذكروا يا اخوتي معلمي اخيي يونان والقس جبرايل والقس ملك لان لهم علي فضل واحسان كثير وايضاً القسوس والشمامسة القاطنين في قورحيا وفي مار عابيل لاني كتبته وانا ساكن عندهم»

٤ً كتاب (معيد) يحتوي صلوات تتلى في اعياد بعض القديسين منها صلوات مار اليشع. وجاء في اخر صلاة مار الشهداء ما حرفيته : «وكان الفراغ من هذه الصلاة المباركة في سابع عشر من شهر نيسان المبارك سنة ١٧٠٠م على يد احقر الناس واردلهم شماس عطاالله زنده وقد اوقفها لدير القديس مار اليشع في نواحي طرابلس . . .» .

٥ً صلوات القيامة . وجدنا في آخر ورقة منه بخط كرشوني ما يلي : «لما كان تاريخ شهر كانون الثاني سنة ١٩٧١ لاسكندر اليوناني ابن فيلبوس (١٦٥٩ م) اوقف هذا الكتاب المبارك لقيامة سيدنا يسوع المسيح المقدَّس عبد المنعم ابن الدين والحاج بدر ابن قر للقديس الفاضل المبارك مار برصوما المعمور بقرية بشري اوقفه عن انفسهم وانفس اجدادهم وعن اولادهم وعن نفس المقدم رزق الله وعن ابنه يعقوب ويسألوا كل من يقرأ فيه يطلبوا لهم الرحمة والمغفرة للخطايا من الربّ سبحانه وتعالى والكلام صفة المتكلم وكتبه ابن العمّ ابن الدين (١ .»

٦ً كتاب ميامر ومواعظ القديس افرام السرياني وفيه وصيته الاخيرة التي انفذها الى مدينة الرها. وكلها مترجمة من السريانية الى العربية. دون ذكر مترجمها. وقد جاء في آخر الميامر ما يلي : «تمت وكملت بعونه تعالى الميامر لابينا الجليل في القديسين افرام السرياني ثم ميمراه التابعان لها مع وصيته وذلك على يد احقر عباده راهب من الرهبان اللبنانيين سنة ١٧٣٣م في ٢٩ نيسان .»

ويتبع هذه الميامر رسالة القديس يوحنا فم الذهب الى بعض محبي المسيح القاطنين في العالم. ثم مديح قاله القديس غريغوريوس اسقف نيصص في الاب القديس البار افرام السرياني. ثم رسالة ارسلها ديونيسيوس الكبير الى تيموتاوس الرسول تلميذ

---

١) قد ذكر الدويهي في كتابه الاحتجاج الخطي ان عبد المنعم كان شاباً غاوياً جاهلاً العلوم والمعارف. وقد مال الى الرهبان اليعاقبة الذين حضروا عرسه وجاهدوا عليه بالنوط ووعدوه بصلات وافرة فرافقهم متقدم. ولما انتهى حكم البلاد اليه اعطاهم مواضع لسكناهم وبنى لهم كنيسة على اسم برصوما بالقرب من داره. . . طالع ايضاً تاريخ سوريا ٦ : ٥٧٧-٥٧٦)

بولس السليح من اجل شهادة الرسولين بطرس وبولس . بها يعزيه على فقده معلمهُ القديس بولس . وهي آية في الرقة والبلاغة

بقاع كفره ، الارز ، بشرّاي

ومن ديمار اليشع توجهنا الى قرية بقاع كفره مسقط رأس الحبيس المشهور الاب شربل مخلوف . وهي قائمة على رأس ربوة عالية معرَّضة للزوابع البرد القاسية . وتعلو عن البحر نحو ١٧٠٠ متر . وجدنا فيها من الكتب الخطية ما يأتي بيانه :

عند حضرة الخوري بولس مخلوف : كتاب فصل الخطاب والتحفة السنيّة لفرحات والاجرومية وكتاب حل بعض صعوبات الكتاب المقدس للمطران سمعان عوّاد . وعند اسحق بطرس الخوري مخلوف : الجزء الثامن من لاهوت كلوديوس وكتاب الاباضة لفرحات ونسخة من ديوانه . وعند الشدياق انطونيوس عيسى الخوري مخلوف : كتاب بحث المطالب . وفي كنيسة السيدة : نسخة من الانجيل

وقد اهتمَّ حضرة الخوري ولي مخلوف المعروف بغيرته على صالح ابناء رعيته بهدم هذه الكنيسة الضيقة على الاهالي و قام ببنا كنيسةٍ جديدة بديعة الهندسة يبلغ طولها ٣٨ ذراعاً وعرضها ١٨ ذراعاً

وفي غرَّة تشرين الاول قصدنا الارز الذي يرتفع عن البحر ستة الاف قدم ومتّعنا العين بجماله وجلاله . وقد جلسنا في ناحية منه مجتزئين الناس الاكثرين تحت ظلاله متأملين في دوام الخالق وزوال الدنيا وفي قدم الارز وما توالى عليه من الايام والسنين فأثرت في قلبنا هذه التذكارات اي تأثير . قال العلامة ميسلين (Mgr Mislin) :

« ليس في العالم باجمل من موقع الارز . . . يزوره الناس من جميع البلدان فيجدون في رؤيتهِ ابدع مشهد ويشعرون باعظم لذة . وفي اسفل الارز ينبثق نبع قاديشا الشهير وينساب لحريره تمات مطربة . وهناك مغارة تحجرت فيها المياه وتكونت في سقفها تماثيل وشموع غريبة الشكل مما يُبهر النواظر »

وبعد ان شبعت العين من التمتع بمنظر الارز انحدرنا الى بشرّاي البلدة الجميلة الشهيرة بطيب هوائها وجودة مناخها وجمال مشاهدها الطبيعية الفائقة . فألفيناها تعجُّ بالمصطافين عجيجاً وتزدحم في اسواقها النظيفة اقدام الغرباء الذين يلقون في اهلها

الكرام كل انس ورعاية. ولابناء بشرَّاي عطفٌ خاصٌ على الغريب فينزل في ديارهم على الرحب والسعة كأنه بين اهله وخلّانه. وهم اناسٌ عُرفوا بكرم الاخلاق وبجودة العنصر وشدّة الباس ورباط الجأش في الحروب فهم ابطال شمالي لبنان مع رسوخ قدمهم في عقيدتهم الدينية. ولا تدخل كنيسةً من كنائس بشرَّاي ألّا وتجد فيها رجالًا ونساء ساجدين امام القربان الاقدس يتلون بحضرته الالهية الصلوات الخاشعة مما ينعش في تلك حرارة الايمان ويدعوك الى الثناء على تديّن القوم. وهذا ما وجدناه فيها من المخطوطات :

في كنيسة مار سابا : ١ً كتاب الانجيل وقفه عليها المطران جرمانوس فرحات وعلّق عليه بخطه عبارة الوقف ومهرها بختمه. ٢ً كتاب الحاش (صلوات سبّة الآلام) رأينا فيه ميمرًا « قالهُ القديس يعقوب اسقف مدينة سروج على اللص الذي صُلب مع سيدنا وايمانه به والملاك الحافظ الفردوس. يُقرأ في يوم جمعة الصلبوت». ٣ً كتاب تشمشت (مجموع صلوات) منها صلاة القديس توما المسيح. ٤ً كتاب متبد. فيه صلاة القديس يوسف وعيد القربان المقدس ومار سابا وتمّ نسخهُ سنة ١٧٠٨ وقد عُلق على اول ورقة منهُ عبارة وقفهِ (كعبارة وخط الانجيل من قلم فرحات) ولعل صلاة مار سابا من تأليفه. ٥ً كتاب آخر متبد يحتوي صلوات بعض الشهداء ومار يوحنا ومار الياس النبيّ (١ وغيرهما من القديسين. وقد جاء في آخر صلاة مار الياس ما يلي : « كملت على يد ناسخها القس عبد المسيح بن بطرس الماروني الحلبي وذلك سنة ١٧٠٦ في ت ١ ٥ ».

٦ً كتاب الخطب البيعية ترجمها من السريانية الى العربية القس جبرايل فرحات. خطّ الشدياق ابرهيم جلوان السمراني من تلاميذ مدرسة رومية سنة ١٧٢٢ وخادم قرية تولا الجبة سنة ١٧٣٦

وعند حضرة الخوري جرجس الشدياق : ١ غراماطيق سرياني تأليف الشدياق جرجس الباني خطهُ سنة ١٥٩٦ ». ٢ً كتاب مختصر اللاهوت لشقيقه المرحوم الخوري يوسف. ٣ً غراماطيق آخر سرياني للقاعوري. ٤ً التحفة الدرية لفرحات

وعند حضرة الخوري يوسف بطرس الشدياق : ١ً كتاب المحاورات الرهبانية لفرحات. جاء في آخره : « وقف لدير القلب الاقدس في بكركي. كمل بيد احقر بنات قلب يسوع وردة هندية الحاطية ». وخطه عربي جميل

٢ً كتاب خطهُ عبد المعطي بن جرجس الساباكي الماروني بدمشق الشام سنة ١٧٣٣ يحتوي نبذة في الصلاة العقلية وفوائدها وعشرة تأملات لازمة لكل مسيحي وتأملات مختصرة على عدد ايام الشهر « استخرجها من اللغة الافرنجية الى اللغة العربية احقر اولاد المدرسة المارونية الشدياق.

(١ قد طبع هذه الصلاة السريانية السيد مخائيل اخرس مطران حلب سنة ١٩٢٥

يوسف الحلبي املاءَ الاروتي ملخّةً وذلك في سنة ١٧٠٥» ويشتمل ايضاً على ٦٦ صحيفة القديمة تراتيماً ثمَّ بعض نصائح من كتاب مرآة الانفس وشمسي ورؤوساً وعددها ٣٠ رأساً. ثمَّ رسالة تسمى (منهج مستقيم لبنية النعم) «تأليف الاب الفاضل الجليل والفيلسوف اللاهوتي النبيل الخوري بطرس (التولوي) ايكونوموس طائفة الموارنة بحلب سنة ١٧٠٦ » ومدار هذه الرسالة على الصلاة العقلية

٣° كتاب يشتمل على اخبار الاعتراف وفيه بعض زجليات روحية قديمة منها للمطران بولس البكتاوي . ٤° كتاب تاريخ المنطوريني . ٥° كتاب خبر سيرة جيقار وزير سنحاريب ملك اثور. وفيه نبذة عنوانها: (تواريخ من بعض حوادث صارت في الجبل سنة ١٨٤٠)

ودَّعنا بشرّاي في اليوم الثاني من تشرين الاول وقلبُنا يلهج بالشكر والثناء على مكارم اهلها ولاسيما على حضرة الاب الفضال الخوري جرجس الشدياق الذي تلطف وهدانا الى كل هذه المخطوطات. وعلى جناب المصوّر البارع بطرس افندي الشدياق الذي تكرَّم علينا برسوم الارز ونبع قاديشا ودير مار اليشع. فسرنا ميمّمين دير قزحيا

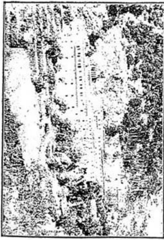
دير مار انطونيوس قزحيّاً

وقد عرجنا في طريقنا على مدرستنا في بان ومكثنا فيها يومين . وانتقلنا الى منطورين فوجدنا فيها عند جناب الشيخ نعمة الله ابي خطار من الكتب الخطيّة كتابي صلوات جمعها جدّ والده الشماس انطونيوس ابن ابو خطار الشدياق من بيت الحج عبد النور صاحب التاريخ المعروف باسمه سنة ١٧٩١ . ومن منطورين نزلنا في طريق جبل منحدر الى دير قزحيا

ان هذا الدير قديم الاجيال . وقد ذكر العلامة السيد يوسف الدبس في كتابه الجامع المفصل صفحة ٢٠٢ انه ورد في براءة البابا اينوشنت الثالث الى البطريرك ارميا في سنة ١٢١٥ ذكر دير قزحيا بمنزلة اول كرسي لاساقفة الموارنة. وقد علّق البطريرك بطرس وهو يوحنا اللحفدي على كتاب الاناجيل عبارة تنبئ بانّه حضر اليه سنة ١١٠٤ الراهب اشعيا من دير قزحيا ورأسه على دير الكوزبند في قبرس

واتصل دير قزحيا بالرهبانية من المطران يوحنا حبقوق سنة ١٧٠٨ وقد انتقت

في ذاك العصر على تجديد عماره نحو ٢٥٫٨٦٧ غرشاً (١ . وفي جنب دير قزحيا عدة محابس منها محبسة مار مخايل القائمة غربي الدير بناها القس بركات البقوفادي سنة ١٦٩٥ ومات فيها كما افاد الدمطوريني في تاريخه . وقد ذكر حضرة الاب جبرايل مجلي اللبناني في تاريخ دير قزحيا الخطي قال :



صورة دير مار انطونيوس قزحيا

(١) طالع ما جاء عن تاريخه ومطبوعات مطبعته المشرق (٣ : ٣٥٧) و (٤ : ٨٧٣-٨٧٧)

«انها عبارة عن كنيسة صغيرة فيها ثلاثة مذابح جميلة مبنية تحت الصخر وحيطانها مكلّسة تكليساً متقناً يخال للناظر اليها انها صنع يد عصرية مع انها قديمة جداً. والداخل اليها يشعر حالاً بروائح القداسة المنبثة منها. وبالقرب منها غرفتان في مغارة هُدم مدخلاهما حديثاً. وبجنوبي هذه المحبسة مغارة ايضاً تدلّ آثارها انها كانت آهلة بالسكّان يوم كانت محبسة مار مخايل في سبت عزّها.»

وعحبسة مار بيشاي ذكرها الدويهي في كتابه تاريخ الازمنة الخطّي فقال:

«في سنة ١٥٢٦ ان الخوري يونان المتريتي رئيس دير مار انطونيوس قزحيا نقش قلّد الحبيس وجدده وزاد على مذبح ماري بيشاي مذبحين آخرين احدهما على اسم السيدة والاخر على اسم مار مخايل رئيس الملائكة....»

وقال السيد فرحات الذي نسك في هذه المحبسة (راجع ديوانه ص ٤٤٦)

«في سنة ١٧١٢ ابتدأ الرهبان بهار محبسة مار بيشاي وكانت خربة فعمّروها واوسعوها وتتروا فيها مغارة وسكنها رهبان عديدون وهم تحت طاعة رئيس دير قزحيا ويشتركون في مبيشتهم وواجباتهم الدينية مع رهبان الدير المذكور»

وقد وصفها الاب جبرايل عجّي في تاريخه الآنف الذكر قال:

«موقع هذه المحبسة غربي دير قزحيا وشرقي بيت الشبابة مبنية باللبن وقليل من الحجارة. فيها قاعة واربع غرف صغيرة وثلاث مذابح. وثلث بنائها منقور في الصخر والثلث الآخر مسقوف. وفي القاعة سرير منقور في الحجر معدّ لرقاد راهب واحد. وفي احدى الغرف وهي التي كان يسكنها الرئيس او كبير الحباء مقعد صغير ومسند كلاهما منقوران في الصخر يدلّ ظاهرهما على ان ذلك الرئيس او الحبيس كان يقضي ساعات الليل جاثياً مصلياً واذا دهمهُ الوسن يلقي يدهُ على المسند الحجري فيأخذ قليلاً من الراحة. وعند اسفل درج هذه المحبسة يمناً وشمالاً عبستان قطنها الرهبان الاقدمون مدّةً طويلة. وبالقرب منها لجهة الشرق عبستان ايضاً وكلها عفورة في الصخر. وقد جعل الرهبان من بضع سنين تلالاً منها مدافن للراقدين بالرب في دير قزحيا.»

وعحبسة القديس بولا. شادها الرئيس العام الاب عبدالله قرا علي سنة ١٧١٦ على قمة رابية عالية قبلي الدير تبعد عنه مسافة ثلث ساعة واسكن فيها رهباناً حبساء. وفي سنة ١٨٩٨ جدّد بناءها الحبيسان الأبوان مارون مجلّي السرعلي ومرقس ايطو. والحبيس الذي يقيم فيها حالياً هو الاب افرام بقاع كفره. ولم تمكنّا كثرة اشغالنا من زيارة هذه المحابس لتبسّط في الكلام عنها فاكتفينا بما ورد ذكره.

وقد طارت لهذا الدير شهرةٌ عظيمة للكرامات العديدة التي تجري فيه واهمّها

شفاء الممسوسين من الارواح الشريرة في مغارته المجانية التي يقصد زيارتها الناس من جميع الانحاء على اختلاف مذاهبهم. وفي هذا الدير يُطبع كتاب القديس انطونيوس الكبير المعروف بكتاب قزحيا. وقد اطلعنا على رقيم من السيد النائب البطريركي المطران مخايل الخازن تاريخه ٢٦ تموز سنة ١٧٨٠ حرّره في دير سيدة ميفوق يحظر على الرهبان الحلبيين والمنتمين الى ماري شعيا طبع الكتاب المذكور وتوزيعهُ ويخصصهُ برهبان ماري انطونيوس قزحيا اللبنانيين البلديين بموجب امر الكرسي الرسولي

ان تقلّب الايام وصروف الحدثان قد اتلفت وضعضعت الكتب الخطّيّة القديمة الثمينة التي كانت مدونة في دير قزحيا ولم يبقَ منها سوى الآتي ذكرها وهي محفوظة عند حضرة الاب فرنسيس فخري البشرّاوي وهذه اسماؤها :

١° كتاب مجموع صلوات. ٢° رياضة القديس اغناطيوس خطّ سنة ١٧٦٧ . ٣° مزامير داود النبيّ سرياني وعربي خُطّ سنة ١٦٦١ في مار يوحنا قرية سنل (حنان) (كذا) في جبة المنى. ٤° اجزاء عديدة من العلم اللاهوتي لكلوديوس. ٥° اباطيل العالم. ٦° كتاب ليوحنا الدمشقي يبحث في الصلاة واسرار الكنيسة وطبيعتي المسيح . . . ٧° قاموس سرياني خط شماس موسى ابن الشدياق جرجس ابن الحجّ يوسف الحدثاني سنة ١٧٠٢ . ٨° منطق القس يواكيم الياسي. ٩° قانون المبتدئين في الرهبانية اللبنانية. ١٠° قراطيق سرياني. ١١° رتب وجنازات. ١٢° اسئلة في اللاهوت. ١٣° كتاب اخص قرائنها التوبة بحسب نظام الدير ووصايا الالهية قد جُمعت من بعض مجامع ومن كتب رتب التوبة جاء في اخره :

«ولقد اعتنى بتهذيب هذا الكتاب وترتيب نظام تأليفه الاب المكرَّم واللاهوتيّ المفخَّم معلمنا وابونا القس بطرس التولاني واعظ مدينة حلب وذلك سنة ١٦٩٧»

١٤° قراطيق سرياني يسمى «كتاب التسهيل لكل شرح مستطيل» قد ابان مؤلفهُ في المقدمة انهُ وضعهُ لاهل اللغة العربية من اهل زمانهِ ليسهل عليهم معرفة ما يقصدون من فهم اللغة السريانية. ١٥° مجموعة قصائد واناشيد سريانية لابن العبري وللمطران يوسف اسمعان مطران صور وصيدا. ١٦° كتاب التحفة الدرّية للمطران جرمانوس فرحات. جاء في اخره :

«انتهت كتابته بيد الحقير القس عبد المسيح المارونيّ الحلبي بايام سيدنا ومطراننا ماري جرمانوس (فرحات) المكرَّم في ٩ ايار سنة ١٧٣٢ في حلب.»

١٧° كتاب تأملات. ١٨° حوادث الاعتراف. ١٩° مقالات زهدية ليوحنا رئيس دير طورسينا خطّ عربي جميل. ناقص فهرسه جاء في اخره : «علقهُ بيده الفانية العبد الضعيف النحيف المعترف بذنبه التائب الى ربّه تنجه (١) ابن الخوري جرجس الحموي في سنة ١٢٧ اسبوعية.»

(١) اطلب المشرق ٣١ [١٩٣٣] : ٧٧

وقد انتقل هذا الكتاب الى الخج مخايل (١ ابن الخج فرحات

٣٠ الصبح الرهباني في شرح القانون اللبناني . ٣١ كتاب طب قديم . ٣٢ رسالة مختصر التعليم بالكمال لفرحات . ٣٣ كتاب مواعظ . ٣٤ كتاب القصاصة الجزء الاول . يقول مؤلفه انه يقدمه للسيدة العذراء . ٣٥ كتاب آخر مواعظ . ٣٦ تفسير بعض صعوبات في الكتاب المقدس للمطران سمعان عواد . ٣٧ العالم الطبيعي للسيد السماني . ٣٨ مجادلة ومحاورة دينية صارت بين الراهب جرجس رئيس دير القديس سمعان البحري وبين ثلاثة انفار من المسلمين في حضرة الملك الظاهر غازي بن يوسف الصلاح على امة الاسلام بمدينة حلب سنة ١٢١٧م وكان الفراغ من نسخها على يد القس يوسف بن مبارك سنة ١٦٧٧ (٢ وتلي هذه المحاورة محاورة اخرى تأليف احد الرهبان تسمى «ايضاح الدين» وهذا ابتداؤها :

«كتاب ايضاح الدين تقدمة الفخر ملة المسيحية اعظم المشايخ المؤمنين نادر ابن الخازن الشيخ المكرم ابو نوفل . من العبد الفقير الراجي عفو ربه العظيم . . . باسم راهب » قد وضعها مؤلفها اجابة لبعض السادة المسلمين الذين سألوا عن صدق الدين والبرهان والتمسوا من مقارنة البيان . وهي على طريقة السؤال والجواب

٣٩ كتاب في بيان وتثبيت الاكرام المقدم للقديس يوحنا المروني المكنى مارون اول بطاركة الملة المارونية . وفيه رسالة للمطران ارسانيوس شكري رئيس اساقفة حلب الماروني الى البابا اكليمنضوس الثالث عشر يبين فيها المنازعات التي حدثت في مدينة حلب بخصوص الاكرام المقدم للقديس يوحنا مارون .

هذه هي الكتب الخطية التي وقفنا عليها في دير قزحيا . وبعد ان روّحنا النفس فيه مدةً من الزمان توجهنا الى دير مار سمعان القرن لراهباتنا اللبنانيات وهو يضم عشرين راهبة . ورئيستهُ من بشراي وهي حضرة الام يوسفيّة رحمه المعروفة بغيرتها على نجاحه وحسن ادارة شؤونه (٣

دير سيدة بصرما

بعد ان أبللنا من مرضنا في ديرْ مار سمعان القرن قصدنا دير سيدة النجاة في بصرما فعرجنا في طريقنا الى المدرسة الوطنيّة بداريا التي يديرها حضرة الاب الفاضل

---

١) هو المطران يوسف مبارك الريفوني

٢) ان مخايل هذا هو شقيق المطران جرمانوس فرحات

٣) قد ارجأنا الكلام عن هذا الدير وعن مدرسة يان الى ترجمة الطيب الذكر الاب افرام مجمع البشراوي التي ننشرها قريباً على صفحات هذه المجلة ان شاء الله

ملحق بكتاب
بيروت تاريخها وآثارها

الاب لويس شيخو اليسوعي

قد وقفنا في اثناء نشرنا لهذا الكتاب على معلومات شتى تفيد معرفتها تاريخ بيروت فلم نشأ ان تُفقد هذه الشذرات فجمعناها في هذه النبذة كملحق لما سبق في المشرق. والدلالة في هذا الملحق على اعداد سنتي المشرق ١٩٢٥و١٩٢٦

١٩٢٥ الصفحة ٥٦ س٢ (نظر عامّ في تواريخ بيروت) يحسن بنا ايضاً ان نذكر بعض تآليف مختصرة ابرزها المحدثون في امّهات شتى عن بيروت واخبارها اقدمُها مقالة مستلحة وضعها باللاتينيَّة الالماني حنا ستروخ لينال بها في وطنه رتبة الدكتوريَّة سنة ١٦٦٢ عنوانها • J. Strauch : Berytus • فضمّنها عدَّة معلومات لاسيا عن بيروت الرومانيَّة

ثم نشر داود افندي كنعان في مجلة الجنان البيروتيَّة سنة ١٨٧١ تاريخاً مختصراً لبيروت دعاهُ «جواهر ياقوت في تاريخ بيروت»

وفي السنة ١٩١١ــ١٩١٢ نشر حضرة إستاذ الكلية الاميركانيَّة هرقي بركر مقالات انكليزيَّة في تاريخ بيروت طبعها على انفراد في كتاب صغير (H. Parker: History of Beirut)

وفي العام الماضي ١٩٢٥ نشر جناب الاستاذ المحامي جورج افندي يزبك محاضرةً كان القاها في مربع تياريس عنوانها «بيروت في التاريخ» استعان فيها بتآليفنا السابقة

ــ ص ١٢٨ س١٦ ــ ١٧ (مغارة انطلياس) نشر جناب الاستاذ داي نتيجة حفريَّات قامت بها الجامعة الاميركيَّة مؤخّراً في وادي انطلياس قريباً من مغارتها فبلغت الى عمق ١٥ متراً (عثرت على ضروب من الصَّوّان ومن عظام الحيوان التي اصطادها القدماء. كما كان بيَّن ذلك سابقاً العلّامة ترستام وحضرة الاب زُموفن لا ذومِّن كما تصحّف اسمهُ في الكليَّة ص ٢٩٦). فليراجع ايضاً الفصل الذي كتبهُ

العلّامة دي مورغان في مجلّة سيريا DE MORGAN: L'Industrie Néolithique dans le Proche Orient, *Syria*, IV, 36-37 ١٩٢٥ ص١٢٨س٢٤ (التبز) ... التبزة

— ص ٣٧٣ س ١٨ (استشهاد القديس جرجس) كتبنا في ذلك مقالة واسعة بنسبة المئة السادسة عشرة لاستشهاده (في المشرق ٦ [١٩٠٣]: ٣٨٥ و ١٠ [١٩٠٧]: ٤١١)

ومما فاتنا ذكرهُ التقليدُ القائل باستشهاد القديسة بربارة في مدينة بيروت · واليهِ يشير صالح بن يحيى في تاريخهِ (ص ١٧) : «ويزعم النصارى انّ البربارة كانت قديسة ولها نسبٌ كبير ببيروت وعيد البربارة منسوب اليها» · راجع فصلنا عن عيد القديسة بربارة في سوريَّة (المشرق ١ [١٨٩٨] : ١١٣١–١١٣٩) · وكان للقديسة بربارة كنيسة شهيرة في بيروت بقيت مكرَّمة الى القرن الخامس عشر فاغتصبها المسلمون من النصارى وحوَّلوها جامعاً كما ورد في تاريخ الاب فرنسيس سوريانو الراهب الفرنسيسي FR. SURIANO: Il Trattato di Terra Santa, 154, 162 وهو يروي (ص ١٧٨) انَّ قبرها يكرم في احدى كنائس مريم العذراء في القاهرة (كذا)

— ص ٣٧٣ س ٢٢ (مدرسة الفقه الروماني في بيروت) خصصنا لذكر هذه المدرسة فصلاً آخر في المشرق (٢٣ [١٩٢٥] : ٧٢١–٧٣٣) وفيه نظر تاريخي انتقادي على تاريخ جديد لمدرسة بيروت الفقهيَّة الرومانيَّة نشرهُ احد كبار اساتذة الفقه المسيو بول كولينه تحت هذا العنوان PAUL COLLINET: Histoire de l'Ecole de Droit de Beyrouth وفيهِ معلومات واسعة عن بيروت وعلومها الفقهيَّة ومشاهير اساتذتها وطلبتها · وممَّن ذكرهم زكريَّا الخطيبُ في اواخر القرن الخامس قزما الكاهن خادم كنيسة الرسول يهوذا في بيروت · ومرتيريوس احد قرّاء كنيسة بيروت وبعض اعيان المدينة كيوحنَّا بن قسطنطين وبوليكربوس · ووصف بالغيرة يوحنَّا اسقف بيروت في زمانه

— ص ٥٢٢ س ٢٤ (حريق بيروت سنة ٥٦٠ م) قد ظهرت آثار هذا الحريق لمَّا بوشر بالحفريَّات في زمن الحرب الكونيَّة بأمر الوالي عزمي بك قريباً من جامع يحيى

في غربيّها فانكشفت بقايا كنيسة قديمة من عهد البوزنطيين كان سواد الحريق ظاهرًا على حجارتها

١٩٢٥ ص ٦٢٣ س ٢١ (في عهد الدولة الاخشيديّة غزا الروم بلاد الشام...)
قرأنا في احد مخطوطات مكتبتنا الشرقية ما حرفهُ:

«في جمادى الاولى سنة ٣٦٤هـ (٩٧٥م) سار الملوك نامر احد خدّام المعزّ لدين الله لمحاربة الروم فدخل بيروت ثمّ حارب الروم قريبًا من طرابلس في شعبان فقتلهم الّا انّ ملكهم ابن الشمشقيق (Zimiscès) عاد مع جيش من الروم وانتصر على الملوك نامر واسرهُ فطلب منهُ الفتكين صاحب الشام امانًا للبلد فأعادنا... ثمّ جاء بعدهُ الملوك ريّان الى الشام وانتصر على الروم»

— ص ٦٧١ س ٢ (الصليبيّون في بيروت) في زمن ولاية الصليبيين الاولى على الشام ألّف الشريف الادريسي كتابهُ نزهة المشتاق فذكر موقع بيروت «على ضفّة البحر وسورها المبني بالحجارة الكبيرة والجبل الواقع بقربة منها الذي يُستخرج منهُ الحديد الجيّد الكثير فيُحمل الى بلاد الشام» . وكذلك ذكر غيضتها من اشجار الصنوبر على جنوبيّ المدينة فقال ان «تكسيرها اثنا عشر ميلًا في مثلها»

— ص ٦٧١ س ١٩ (الاسطول المصري في بيروت سنة ٥٤٦هـ) . قال ابن الميَسّر في اخبار مصر (éd. Massé, p. ٩٦) : «في تاريخ سنة ٥٥٢ (١١٥٧ م) «ندب الملكُ الصالح (طلائعُ ابن رزيك) مراكبَ في البحر فسارت الى بيروت وغيرها فاوقعت بمراكب الفرنج فاسرت منهم وعادت» . وفي هذه السنة عينها حدثت زلازل قويّة في الشام كما روى ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة فخربت بسببها مدن كثيرة من جملتها بيروت

— ص ٦٧٢ س ١٢ (تسلّم صلاح الدين المدينة) فتح صلاح الدين مدينة بيروت في آب من السنة ١١٨٧م بالامان . وقد مرّ بها في السنة التالية ١١٨٨ السائح الرومي يوحنّا فوكاس (Jean Phocas) فكتب في رحلتهِ عن بيروت ما تعريبهُ بعد سيرهِ اليها من جبيل (١

«فلاحت لنا بعد ذلك بيروت المدينة الكبيرة وهي عامرة بالسكّان تحيط بها البساتين وفيها

---

١) نُشرت هذه الرحلة باللاتينيّة في المجلد الثاني لشهر أيّار من اعمال القديسين للبولنديين (Acta Sanctorum, vol. II Maii, p. III)

رفاً شهير بحسنه. ليس هو من تكوين الطبيعة بل من عمل الصناعة وهو داخل في وسط المدينة على شبه الهلال. فترى برجين كبيرين قد شيّدا على طرفيه يمتدّ بينهما سلسلة ضخمة تصون من الغزاة المراكب التي في داخل الدائرة. وبيروت تُعد كحدّ لفينيقية ولسوريّة»

١٩٢٥ ص ٧٧٥ س ٢٤ (تحصين الصليبيين لبيروت) يؤخذ من كتبة الفرنج في ذلك العهد انّ طول بيروت كان يبلغ نحو ٨٥٠ متراً وعرضها ١٠٠ متر (Rey: Colonies franques en Syrie)

ــ ص ٩٤٤ س ١٨ (بيروت في عهد مماليك مصر) ورد ذكر بيروت في عهد مماليك مصر في تقويم البلدان لابي الفداء (ص ٢٤٧) فذكر لها برّجين وبساتين ونهراً ووصفها بالخصب ونقل عن ابن سعيد كونها «مدينة جليلة ولها ميناء جليل» وروى انّ شرب اهلها من قناة تجرّ اليها الماء.

وذكرها بعده في القرن الخامس عشر خليل بن شاهين الظاهري في كتابهِ زبدة كشف الممالك وروى انها من معاملة دمشق يحكم عليها امير طبلخاناة ويقول انّ لها اقليماً بهِ عدّة قرى

١٩٢٦ ص ٥٠ س ٦ (صالح ناصر الدين) والصواب ابن ناصر الدين

ــ ص ١١٤ س ١٠ (الغزالي) اسمهُ جانبردي الغزّالي كان من امراء المماليك في مصر جعلهُ السلطان طومان باي قائداً على جيشهِ لمحاربة سلطان الاتراك سليم الاوّل فكانت الدولة على المصريين سنة ١٥١٦ في خان يونس قريباً من غزّة. ثم انقلب الغزّالي على ملكهِ وعدل بالخيانة الى السلطان سليم فولّاه على دمشق سنة ١٥١٧

ــ ص ١١٦ س ٥ (طاعون السنتين ٨٩٧ و٨٩٨ هـ). وقد ذكر الدويهي في تاريخ الازمنة طاعوناً آخر عظيماً حدث في بيروت سنة ٩٠٤ هـ (١٤٩٨م) فتك فيها بخلق كثير. ثم ذكر في تاريخ سنة ٩٠٩ هـ (١٥٠٢م) سيلاً جارفاً حدث في دمشق وفي سواحل الشام فهدم جسر نهر الكلب واحدث هيجاناً عظيماً في البحر حتى تجاوز ميناء بيروت

ــ ص ١١٨ س ٣ (بيروت تحت حكم فخر الدين) استولى عليها سنة ١٥٩٨م بعد انتصارهِ على يوسف باشا سيفا في واقعة نهر الكلب وبسط سلطتهُ على الشوف وكسروان

١٩٢٦ ص ٢١٦س ٢١ (الاب ق. نسيس سوريانو) نشر الاب غولوبوفتش كمقدمة لكتابهِ المتون Il Trattato di Terra Santa, p. XXIV-LXII ترجمة حياتهِ المطوَّلة راجع ما كتبناهُ عن قصادتهِ الرسوليَّة في سوريَّة (المشرق ١٢ [١٩٠٩]: ٧). كان اوَّل وصولهِ الى بيروت سنة ١٤٨٠ مع احد عشر راهباً من رهبانيَّتهِ

— ص ٢٦٩ س ١ (ظاهر العمر) يراجع في المشرق (٢٤ [١٩٢٦]: ٥٣٩—٥٦٠) تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني الذي نشرهُ جناب الكاتب البارع الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف وفيهِ معلومات وافية عنهُ

— ص ٢٦٩ س ٢٣ (احمد باشا الجزَّار) اثبتنا لهُ في المشرق (٢٤ [١٩٢٦]: ٣٣١) صورة بيورلدي وجَّههُ سنة ١٧٩١ الى المشايخ الدروز ورعاياهم سكان الشوف والمتن وكسروان يتوعَّدهم بأشد العقاب ان لم يكفُّوا عن محاربة الدولة التركية

— ص ٢٧٣س ٨ (النصرانيَّة في بيروت في القرن الثامن عشر) اخذ عدد النصارى يزيد في بيروت خصوصاً في عهد ترقية المشايخ من آل الخازن الى قنصليَّة بيروت. وقد جاء ذكر بعض اسرهم في التاريخ كبيت الدهَّان وابي عسكر الروم وكمشايخ حبيش وبيت اثيان وبيت ثابت وكيد وفاضل واده الموارنة. وقد مرَّ لنا في المشرق(٢ [١٨٩٩]: ٦٦٤—٦٦٥) ذكر الشيخ منصور اده وسعيهُ في بناء كنيسة القديس جرجس القديمة لطائفتهِ المارونيَّة

— ص ٤٦٣س ٢—٣(اوَّل والٍ على بيروت عزيز باشا) بل كان اوَّل والٍ علي باشا فتوفي بعد سنة ١٨٨٩ فخلفهُ عزيز باشا (١٨٩٠) ثمَّ خالد بك (١٨٩٢) ثمَّ نصوحي بك (١٨٩٤) ثمَّ رشيد بك (١٨٩٧) ثمَّ خليل باشا (١٩٠٤) ثمَّ ناظم باشا (١٩٠٨) ثمَّ حازم (١٩١١) ثمَّ ادهم بك (١٩١٢) ثمَّ بكر سامي بك (١٩١٣) ثمَّ عزمي بك (١٩١٥) وآخرهم اسماعيل حقي بك (١٩١٧) خرج من بيروت هارباً مع عمَّال الترك لانتصار الدول المتحالفة على المانية ومحالفتها تركية

— ص ٤٦٤س ١٦ (اوائل تشرين الاوَّل) كان ذلك سنة ١٩١٨ بعد هزيمة الاتراك اذ حاول الامير فيصل ان يبسط حكمهُ على بيروت وسوريَّة واقام رجالًا من حزبهِ حكموا بضعة اسابيع باسمهِ

١٩٢٦ص٤٩٤ س١٨ (الكلية اليسوعيّة) راجع المقالة التي خصصناها لهذه الكلية واحوالها وتاريخ سائر فروعها الطبية والفقهية والهندسية بنسبة يوبيلها الذهبي في المشرق ٢٣ [١٩٢٥]: ٣٢٨–٣٥٢)

— ص ٤٩٣ س ١٩ (بيروت الادبية) نضيف الى ما كتبناه هناك ذكر المساعي الطيّبة التي اسرعت اليها الدولة الفرنسويّة الكريمة بعد ان فُوّض اليها الانتداب على سوريّة فباشرت بها بعد الحرب الكونيّة لتنشيط الآداب في انحاء البلاد ولاسيا في بيروت لتبقى لها الرئاسة التي حصلت عليها سابقاً من هذا القبيل. ولم تتأخر في ذلك وسعاً بمنحها حريّة الطباعة وبإنفاقها الملايين من الفرنكات على المدارس وبتنشيطها العلوم وارباها. وكفى بيروت فخراً انها جُعلت في هذه السنة ١٩٢٦ مركزاً المؤتمر الاثري تشرّفت لسببه بحلول اساطين العلم من دول اوربّة في ربوعها. فزادت بذلك سمعتها بين الامم الراقية

الاميران الاسيران

مأساة تمثيليّة تاريخيّة ادبيّة

معرّبها عن الافرنسيّة بتصرّف الخوري يوسف العشبي

توطئة

هذه الرواية التمثيلية معرّبها حضرة الخوري يوسف العشبي تتشخّص في المدارس والنوادي الادبية فيُسرّ الحضور بأطوارها المبهجة ومشاهدها المؤثرة ويستفيدوا من تعاليمها التهذيبيّة الصالحة. وقد صدّرها حضرتهُ بتقدمتها مع كتاب لطيف لسيادة الحبر الجليل المطران الياس ريشا النائب البطريركي بنسبة ارتقائهِ الى الدرجة الاسقفية. ثمّ اردفها بفصل طويل عن فنّ الروايات وانواعها وشروطها وغاياتها وفوائدها لا يسمح لنا ضيق المجال بنشرهِ لتمّ فصولها مع اعداد السنة الباقية فنستميح عذراً من حضرتهِ (المشرق)

المشخّصون

روداف زعيم اللصوص } اخوان
الامير دولانسفلد

فردريك } ولدا الامير
الترد

بياترو خادم بيت الامير سابقًا وخادم زعيم اللصوص حاضرًا
ستارنو جاسّ
لصوص حرّاس

الفصل الاول

يظهر المرسح جبئة ككهف مظلم . يُسمع ناقوس الساعة يقرع نصف الليل

المشهد الاول

بياترو . ستارنو . جالسان على مقاعدهما

بياترو : قد انتصف الليل ولم يأتنا رودلف هل حدث له ما أخَّره ُ ؟

ستارنو : لا تخَفْ انَّ له في صرامة بأسهِ بُغية َ نفسهِ

بياترو : ومَنْ يأمن صرف دهرهِ والدهرُ خؤون ؟

ستارنو : لا يتعاظمُ زعيمَنا امرٌ . انه لَيذلِّل المقاب ويروِّض الصعاب . وأمَّا انت ايها الصديق فأراك مُكمَداً الوجه تُعالج بُرَحاء الهموم . فما الذي طرأ عليك ممَّا تكرهُ ؟

بياترو : خطرٌ قريبٌ يتهدَّدنا . انَّ احد اشراف الجبال الشمية لم يأتِ ويسكن القصر تجاهَ كهفنا إلَّا وفي نفسهِ ما بها وما يكون نحن من امرنا ؟

ستارنو : اَجَلْ . وقد جمل تحت قيادته من الجنود المدرَّبة ثلاثة الافٍ كاملي العدَّة . غير اني لا اخفي عليك ما يحول دون الوصول الينا من المضايق والسُّبل الجُعاف والصخور الهائلة التي تقف بسبيلهم سدًّا منيعاً . ولا يُخيَّلُ لي أنهم يجاسرون انفسهم على المهالك بمسالك يركبون فيها اكتاف الشدائد ويقتعدون ظهور المكاره

بياترو : اذاً لنكونَ على بيِّنةٍ من امرنا ونغدوَ آمنين في سربنا . ارصدوا عليهم العيون . حصِّنوا مواقفكم لئلا يُباغتنا العدو على حين غرَّة فتذلَّ اعناقنا وتعنو وجوهنا

ستارنو : كن آمن البال . لقد اخذنا للامر عُدَّتهُ وَعتاده وهيَّأنا له اسبابهُ

(يطلّ منْ احد ابواب الكواليس ويحرّض الحراس على السهر والاحتراس صارخاً : الحذر . اليقظة . الاحتراس)

بياترو : أحسنت يا ستارنو صنعاً . وهل سبقتْ لك معرفةٌ بالقصر المنوَّه به ؟

ستارنو : عرفتهُ حقَّ معرفتهِ. ولا يبعدُ ان يكون بعد ترميهِ وتجديدهِ خطرًا علينا قريباً

بياترو : ومن يُقيم فيه الآن ؟

ستارنو : احد امراء السنة الذي يستر مخبآت صدره بتكتُّمهِ ويُمسكُ على ما في نفسه بتحجُّبه

بياترو : أنّى لك معرفة ذلك ؟

ستارنو : من خادم القصر عينهِ الذي التبس عليه امري

بياترو : أوَلمْ يكاشفك بما علم من نبإ الامير وحقيقة نسبه ؟

ستارنو : قد طالما ألححتُ في استخبارهِ فكان يطوي حديثنا الى حديث

بياترو : من هو هذا الامير الضنين باسرارهِ !

ستارنو : لم يسعدني الحظّ بمباشرة كبار القوم نظيرك . فاني نشأ صغيرًا في احد الملاجئ الخيريّة ثم قضى عليه سوء البخت كبيرًا بمخالطة صغار الناس تدوّنهُ معرفةُ سراة القوم واعيانهم

بياترو : اصبت يا ستارنو . فقد خدمني السعد بمباشرة اشرف عيال فيانة . فقد وكلَ اليَّ الامير لانسفلد (Lansfeld) تدبير قصره وتهذيب نجليه الصغيرين . غير أن حقارة الخدمة لم تكن تأتلف مع زهو نفسي وفطرة رأسي . فتركتهُ بعد أن اختلستُ من ماله مبلغاً مهماً أنفقتهُ بطرق الخلاعة واللهو . ولكي اتستَّر عن اعين الحكام وأتخلّص من احكام العدالة . اندمجت في عصابة اللصوص تحت إمرة زعيمنا رودلف الذي ولاّني النيابة عنه . ولكن من اين لي سعادة الحياة وصفاء البال تحت رحمة هذا السقف وظلمة هذا الكهف ؟

ستارنو : بل كيف يصفو لنا عيش او نذوق طعم الراحة بضيق هذه السراديب . الوبيلة الهواء . الوبيئة الماء . مع رطوبة جدرانها ونتن ريحها؟ وماذا يفيدنا حشد الاموال اذا استحكمتْ بنا العلّة وأدركتنا الوفاة ؟ ولكن

أعلّلُ النفس بالآمال أرقبها   ما اضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الامل

يأتي يوم أُدَعُ به ظلمة هذه المغاور حيث تبصر عيناي نور النهار واستطعم لذّة الحرية ورفاهة الحياة واغدو بفضل ما اقتنهُ من الثروة مثال المروءة والاحسان

بياترو : انت وشأنك . اما انا فقد ضمنتُ لمولاي الزعيم البقاء معه حتى الموت

ستارنو : وهل يقوم في اعتقادك ان زعيمنا يصرف سحابة عمرو اسير هذا الكهف ؟

بياترو : لقد حُكم علينا بألَّا نغادرهُ ما لم نشأ ان نعاو اعوادَ المشانق

ستارنو : لم اكن انا احسن حالًا او اسعدُ حظًّا منكما فقد أضمر لي الدهرُ من قبلكما ما يضمرهُ لكما . فاسمحا لي ان أشاطركما نصيبكما من هذه الحياة فان ذكرى الاحكام القاضية باعدامي من جانب حكومتَي ايطالية والنمسة تملأ صدري رعباً فعليه أؤثر ظلمة هذه السراديب على ضياء شمس السماء الصافية . غير ان التفكر بايام الصبوة وسذاجة العيشة بذلك العهد من العمر حاملًا جراب سُفرتي • زادي • على كتفي ومتوكئاً على عصاي اتنقل على رؤوس الجبال ممتعاً النواظر بمناظر الطبيعة الشائقة يترك في صدري حزازاً من الغمّ ويلقيني في شعاب الهمّ . وانت يا بياترو ألم يأخذك الندم على مغادرتك فيانة وقد كنت في سعةٍ من امرك بقصر آل لانسفالد الكرام ؟

بياترو : فيانة ! وما ادراك ما هي ! لقد دَهَتني من امر مغادرتها ما عيل به صبري . لله ما اجمل ذَينك الملاكين اللذين فوّض اليَّ والدهما امر تربيتها . فقد اتخذا لهما موضعاً من نفسي ومكاناً من قلبي

ستارنو : نشدتك الله ان تَصدقني القول ألم تستطع الوقوف على ما يستبطنهُ زعيمنا رودلف ؟ يلوح لي من ملامحه وعزّة نفسه انهُ لا يطمئن الى غضاضة وانهُ من قوم أباةٍ شُمّ الانوف راسخ النسب سني الحسب . نعم انه يتنكر لاشرف عشائر النمسة ويُضمر لهم حقداً وغلًّا

بياترو : الى الآن لم اهتدِ الى حقيقة امره . فهو كتومٌ لسرّه . وكثيراً ما كان ينظر اليّ عن عُرضٍ ويُزلقني ببصره لئلا أطارحهُ السؤال بشأنه . . . أسمعُ وقع اقدام . . . هم ارفاقنا . هل اعددتَ لهم مائدة الطعام ؟

ستارنو : على ما ترغبُ ويشتهون

بياترو : اذهب الآن وأقم بواجب الخدمة

المشهد الثاني

رودلف . بياترو . فردريك والفرد اسيران . لصوص

(يدخل اللصوص وهم ينشدون) :

يا رجالَ الغزو هبّوا ما كفى القومَ الجحودْ ؟
واخرقوا صفَّ الاعادي مزّقوهم كالاسودْ
كم ظفرتم كم أسرتم كم وطئتم من بنودْ
كم قهرتم كم غنمتم وأسياكم شهودْ
أظهروا برّاً وبحراً انكم حقّاً جنودْ
واعلموا ان ليس للّص ذمامٌ وعهودْ

رودلف : كم يسرُّني ايها الزملاء ان ابوح باعجابي بجرأتكم وارتياحي بكم . وانت يا بياترو ما رأيك وما يلوح في ذهنك من امر هذه الغنيمة (ويشير الى فردريك والفريد)

بياترو : انها لغنيمة ثمينة وتدلّ ظواهرها على عظمة شأنها وخطورة امرها

رودلف : فراسةٌ منك يا بياترو ذاتُ بصيرة . هل اعددتَ لنا ما يُطفئ بنا سُعار الجوع

بياترو : اجل مولاي المائدة معدّة وكل شيء مجهّز

رودلف : الى المائدة ايها الكرام تناولوا من الطعام ما يلذّ لكم وخذوا حظّكم من الراحة . واما انا فمن قليل انضمّ اليكم

(يخرج اللصوص من الملعب وهم ينشدون النشيد السابق "يا رجال الغزو")

المشهد الثالث

رودلف . بياترو . فردريك . الفرد

رودلف : احتفظ يا بياترو بالاسيرين

بياترو : امرك مولاي . اين أجعل اقامتهما أفي مغارة الاسرى ؟

روداف : كلّا . بل دَعهما طليقين . خفّ حاجتهما واعتن بامرهما

بياترو : يظهر لي ان لهما شأناً حتى اختصصتهما

روداف : لقد أسرا تجواهما عني واخفيا نسبهما عليّ . ولكنهما سيُفضيان اليَّ بسرّهما إن لم يكن عاجلًا فآجلًا . (يخرج من اللعب)

المشهد الرابع

بياترو . فردريك . الفرد

بياترو لذاته : واعجباه لقد خشعَ للاسيرين بصري وراق لهما قلبي ولا عهد له بالرقة فما يكون شأنهما ؟

الفرد : اخي فردريك اين نحن ؟ مَنْ اتى بنا الى هذه المغاور ؟

بياترو (الى الفرد) : لا تجزعنَّ ايها الولد ان زعيمنا الذي أتى بكما الى هذا المكان أمرني ان اتعهّدكما بخيرٍ فلا بأس عليكما

فردريك (الى بياترو) : سيدي مَن أنت وما شأن زعيمكم بنا ؟

الفرد لذاته : ربّاه ما اتعس حظّنا . اين اصبحنا . اين ابي . اين امي ؟

بياترو للاثنين : انتما الان في مغارة اللصوص . وعن قليل يطلق سراحكما فتعودان الى احضان عشيرتكما

فردريك : في مغارة لصوص ! وكيف يُطلقُ سراحنا ! أيستطيع السجين باعماق الكهف بزوايا المغاور ان يستنشق نسيم الحرية ؟ يا البليّة !

بياترو : لا تيأسنَّ ايها الولد فانَّ لعناية الله بالصغار اسرارًا يقصر عنها ادراكنا . فلا تخدعنكم جهامةُ وجوهنا وشكاسةُ اخلاقنا فان في داخلنا قلوباً تعطف على الصغار وتصدقهم حبّا

الفرد لذاته : ربّاه ! هل انا في اليقظة او في الحلم ؟

فردريك لبياترو : اذا كنت يا مولاي رجلَ برٍّ تعطّفْ علينا دعنا ننطلق من هذه المضائق لنعود الى امّنا الحزينة ونكفكف دموعها و نُزيل عنها هجوعها

بياترو لذاته : لله ما اشدّ هذا الكلام بقلبي فانّهُ بالحقيقة كلامٌ لصدري

فردريك : ما لكم يا مولاي واصغار اتقياء الصحيفة لا يتقون لكم غلة . فاذا كنتم في حاجة الفلوس فوالدنا يؤديها لكم عن يد سخية . فدعونا نذهب اليه فنملي عليه رفقكم بنا وعطفكم لنا

بياترو : كم كنت أود أن أسالكما أيها الولدان على ادراك مبتغاكما . انما الامر متوطٌ برئيس عصابتنا رودالف

فردريك : وما يمنعنا عن مقابلته ومخاطبته بشأننا . لعلنا نتزل أمالنا منه منزل صدق ونبغي حاجتنا من مبتغاتها

بياترو : وماذا تقولان له ؟

فردريك : نطلب اليه ان يتخذ منذنا صنيعة ويقرر المبلغ المطلوب لفدائنا

بياترو : لا بأس من الاتفاق معي . فانا مفوضٌ بهذا الامر

فردريك : اذاً مُرْ بما تشاء فلا نعصي لك امراً

بياترو : تختلف الرسومُ باختلاف احوال الاشخاص هل تنتسبان لاحدى العائلات الكريمة . هل ابوكما من اصحاب الثروة ؟

فردريك : ننتمي لاشرف الأسر النسبية ووالدنا هو امثلُ قومه

بياترو لذاته : ذلك يفوق ما كنا نؤمّله

بياترو للاثنين : يسرني ان أحفظ شيئاً من حقيقة والدكما

فردريك : ان والدنا هو صاحب القصر المجاور لهذه الغاور وما حواليه من الرياض الزاهرة والاملاك الواسعة

بياترو : لقد مرّ بسمعي الخبر عن هذا القصر . وهل انتما نجلا الامير صاحب القصر « فورتوله » ؟

فردريك : نحنُ ذانِ ولم يُدعَ والدنا في الاصل امير فورتوله بل الامير لانسيلد وهذا هو اسمه الحقيقي والمعروف في فيانة وانما اتخذ اسم فورتوله لغرض

بياترو : الامير لانسيلد لا غيره ؟

فردريك : الامير لانسيلد لا غيرهُ

بياترو لذاته : (وهو يجول في الملعب مفكراً) لا يبعد ان يكون هو هو

وهذان الاسيران هما ولداهُ فردريك والترد. واحرَّ قلباه عليهما!

بياترو للاثنين : (بصوتٍ متقطع وتظهر عليه امارات الكآبة والتأثير) لمّا اذن فردريك والقرد نجلا الامير لانسلد؟ واحسرتاه عليكما!

فردريك : كأن قد ساءك ما كان من أمر أسرنا حتى تساقطت نفسك غمًّا ولهفاً على صغار مثلنا لم تتلطّخ يدهم بوزرٍ ولم يفكّر قلبهم باثم!

بياترو : كيف لا يا ولديَّ العزيزين

فردريك : لقد عطفتك علينا رقّةُ والدٍ فحننتَ وأبكيتنا وكيفَ العمل؟

بياترو : فلنتكل على الله هنئنا وهو يهتمُّ بشأننا

بياترو لذاته : ربّاه ان مشاهدة تخلّي سيدي الامير اسيرين تمزّق كتائبَ صدري فأستسلم للشجون والعبرات وينكشف اذ ذاك امري. (يخرج من الملعب على عجل)

المشهد الخامس

فردريك . القرد

القرد : لقد أخذتني قشعريرةٌ من البرد. ما هذه الحال حالنا؟

فردريك : حال تعاسة وشقاء. بنارة ينضُّ ماؤها من جهاتها الاربع لا ليُروي ظمأنا بل ليُخمِل ظمَ حياتنا. يا لله ما انكدَ حظّنا من الحياة. لقد فتك الاشرارُ بخدَمنا الامناء واقتادونا أسيرَين ولاادري ماذا حلَّ بأمي. واحرَّ قلباهُ عليكِ يا امي. (يقول هذا متباكياً)

القرد : اني زدتني قلقاً. أو لم تسلم والدتنا وخدَمنا من شرِّ ليلة الامس؟

فردريك : كيف. وهل تجهل ما حدث لنا وقد كنتَ بيننا؟

القرد : كل ما اعلمهُ ان اللصوص احاطوا مركبتنا وسط الغابة فهفا اذ ذاك فؤادي جزعاً فانطرحتُ للحال بين ذراعي والدتي ولكنْ يداً حديدية

اغتصبتني ولم استفق الّا وانا في هذا الكهف. ولم تنفتح عيناي ألّا لتنظرا ما يحاطنا من المناظر الهائلة

فردريك : ويا ليت لم تنفتحا

الفرد : وما عسى ان يحلّ بنا ؟

فردريك : وهل نعلم ما يخفيه علينا دهرنا ؟

الفرد : لله ما اشأم حظّنا

فردريك : انما لنا يقول أمنا «للصغار ملائكةٌ تعتني بهم» ما يخيف هنا

الفرد : (يجول في الملعب متأوهاً باكياً) ربّاه مَن يقيني او يكفيني شرّ آلامي غير امي ومن يمسح دمع عيني سوى امي

لا لا وربّكِ لم اشغل فؤاديَ في شيءٍ على الارض الّا فيكِ يا أمي

فلو تَريني بسجني هائماً وَجلاً مستنظراً للردى لأرتعت من غمي

فردريك : خفّض عليك الآن ولا تستسلمنْ الى الشجون. فانّ والدتنا لم تزل حيّة لأنّ احد خدّمنا الامناء انقذها من ايدي اللصوص وتواريا في الغاب مع بعض الحرّاس

الفرد : ربّاه كُنْ لأمي حارساً

فردريك : كلُّ امرٍ مباعدٍ او مدانٍ فنوطٌ بحكمة المتعالي

الفرد : اخي ما ظنّك ؟ ألا يأتي والدنا ليفكّ اسرنا ؟

فردريك : لا يعتريني في ذلك شكٌّ. ولم يسكن القصر قريباً الّا ليقضي على الاشرار الذين يعيثون في الارض فساداً

الفرد : ربّاه حقق لوالدنا آماله وانصرهُ على اعدائه وانتِ يا بتول لا تهملي عبيدكِ (فردريك والفرد ينشدان) :

ها نحن احقرُ البنينْ جئنا اليك طالبينْ

كوني لنا خيرَ معينْ في سجننا بين اللئامْ

من عمق اعماق السجونْ ندعوك يا امّاً حنونْ

رفقاً بنا لدى الشجونْ وبدّدي عنا الغمامْ

عذراء يا ملجأ البشرْ   وردجاءهم وقت الخطرْ
لا تعرضي عنا النظرْ   إياك ندعو للدوامْ

الفرد : لقد صدقتْ أمنا بقولها ان الصلاة هي سلاح الضعيف . لقد ازالت من نفسي عناءها فثاب اليها نشاطها

فردريك : لا تخفْ . ان عين الله ترعانا . أو لم ترَ بياتروس كيف رقَّ لنا قلبهُ وعطف علينا لهُ

الفرد : وشدَّ ما كان تأثيري لدُنْ نظرت اليه وعيناهُ تترقرقان بالدموع . ولعمري ما الذي اقاقهُ من غفلته فالان لنا اعطافَ رحمته ؟

فردريك : هذا لما يبدو على وجوهنا من سيماء المسكنة والخشوع

الفرد : اجل ولم يقع نظري على مسكين الا ويخشع له بصري

فردريك : ليس هولاء اللصوص كما نسمع عنهم قساةَ القلوب ذوي خشونة وجفاء . لعلَّ تعاسة حالنا تحنُّ قلوبهم وقلبَ زعيمهم رودلف علينا

الفرد : لا لا . ان اسم رودلف يزهق نفسي فلا استرسل اليه باماني ابداً . أسفاهُ لقد أودت بنا الاقدار ولا امل لنا بالحياة بعدُ

فردريك : اخي لقد اتيتَ ما يخالفُ الظنَّ بك . اين احكامنا نحن من احكام عناية الربِّ بنا ؟

الفرد : نعم نعم للعناية احكام لا ندركها نحن فلنخضع لها صاغرين وليس امامنا الا الصلوة فهي الباب الامين والملجأ الحصين . (يركع فردريك والفرد يصلّيان)

ربّاه نتوسل اليك من اعماق شقائنا بان ترحم ضعفنا . وتشفق على مسكنتنا . وانتِ يا مريم ام يسوع وامنا اليك نصرخ كلنا . . . (ثم ينتهضان وينشدان النشيد السابق)

ها نحن اعثر البنينْ   جئنا لديك طالبينْ

المشهد السادس

بياترو . فردريك . الفرد

بياترو : (يدخل وهما يصليان)

. . . لذاته : ما اجمل مشهدهما يصليان . وا لهف قلبي على نفسي لقد طالما صليت وانا صغير ولكن بعد انضمامي لشراذم اللصوص لم تخطر الصلاة ببالي قط

. . . (ثم يلتفت الى الاسيرين ويقول لهما) : اعددتُ لكما مقاماً في المغارة المجاورة

فردريك : اعاننا الله على قضاء حقك من الشكر . فقد أبنتَ باشفاقك علينا عن دماثة اخلاقك وطيب اعراقك . فقل لنا من الاسم الكريم لنرقمهُ على صفحات الذاكرة للمذاكرة بجميل آثارك وحسن صنيعك

بياترو : لم آتِ امرًا يستحقّ الذكر . اما اسمي فلا حاجة لكما به فهو مخيف هائل . بياترو اللص

فردريك : اتذكّرُ ان احد خدمنا فيما مضى كان يدعى باسم بياترو وكان هذا الامين يخصُّنا بحبه وعنايته كما اختصصتَنا انت بولائك

بياترو : أُخلدا اليَّ بثقتكما فاني اجهد النفس بسبيل خدمتكما . ولكن قصا عليَّ كيف توصل الزملاء لالقاء القبض عليكما ؟

فردريك : هل تجهل ذلك وانت من خاصتهم ؟

بياترو : لم اكن في غزوة الامس

فردريك : ان ابانا كان قد ترك من مدة ثلاثة اشهر البلاط الملكي في النمسة وأتى وسكن قصرهُ المجاور لجبال الالب . فلم نكن نحن نقوى صبرًا على بعاده عنا فاردنا اللحاق به مع أمنا . فركبنا مركبة يقوم بحراستها ١٢ فارساً من اشدّاء قومهم فضللنا الطريق او عن جهل السائق او عن تعمده . وتوغلنا باحدى الغابات الكثيفة والليلة حالكة الاديم . وبينا نهمُّ بالنكوص الى الوراء واذا زمرةٌ من اللصوص طوّقتنا والقت القبض عليَّ وعلى اخي . وما بقي فلا يخفى عليك تحصيله

بياترو : يا للاسف!

فردريك : هل يتعذّر عليك ان تخابر والدنا بشأننا

بياترو : امرٌ لا آمن مغبّتهُ . ولو علما اسرار جماعة اللصوص وتهديداتهم لما كلّفاني هذا الامر الشاق الذي اعالج فيه شدّةً ونصباً . يزعم الخارجون عنّا انا مرتبطون برباط المحبة . ولكن هل توجد محبة حقيقية ثابتة راسخة بين اللصوص والمحبة هي فضيلة الحية ؟ نحن هنا بحالة خوف دائم من واش بيننا يشي او راصد يترصدنا وهل سلام لمثلنا لصوصاً ؟ ولو وقع الزعيم على كتابة موقعة مني بخصوصكما لحكم علينا جميعنا بالموت قتلاً

فردريك : اذاً كيف العمل ؟

الفرد : ما ادراك ما يكون سرور والدينا لو علما انا لم نزل حيين . وان من يعتني بنا هو سميّ بياترو الامين

بياترو لذاته : لقد نفد صبري ووهى جلدي . هل احمل نفسي على المكاره والمهالك واكتب لوالديهما ؟

(يرفع صوته ويلتفت اليهما) :

ابذل مسعايّ في الامر

(فردريك والفرد يأخذان يد بياترو ليقبّلاها قائلين له) :

— لقد ملكتنا بفضلك وقيّدتنا بنعمائك

بياترو : حاشا لكما سيّديّ ان تدنسا شفاهكما الطاهرتين بقبلة يد اثيمة . ادخلا الان هذا الكهف وسلّما الى الله امركما

(فردريك والفرد يخرجان)

المشهد السابع

بياترو لذاته

ليس بدعاً اذا طرقتُ رأسي خجلاً او تمنيتُ لو ساخت بي الارض حياءً . فبئس الايام التي صرفتها بالخلاعة والفجور بعد مغادرة قصر الامير . ها هما ذانك ولداه اللذان تكلّفتُ امر تربيتهما . لم اقف عند حدّ نكراني الجميل بل اضفتُ اثماً على إثم باختلاسي من صندوقه عشرة الاف فلورين ونيّفاً . لقد كنتُ اظنني سعيداً بالحصول على المبلغ

المذكور. ولكن سأ. ما كنت اتوهمهٔ فقد فقدتهٔ من حيث لا ادري. ها ست سنوات خلت وانا بمناجاة نزع الحياة. اضطرابٌ من داخل . خوف من خارج لا راحة لي ولا سلام. لا يقف نظري الّا على اشباح هائلة ومناظر مرعبة. لا يرُّ بسمعي الّا احاديث السفاهة والمجون . أتنقّل من كهف الى كهف ومن سرداب الى آخر كوحشٍ ضارٍ تستّرًا من العيون. فلا كنتُ ولا كان يومٌ ولدتُ فيه. هو الزمن الآن لأستفيق من سكرتي واتوب الى الله. فأول امر اتوجّه اليه عزيمتي هو انقاذ ولدي سيدي الامير . يا الهي بارك مقاصدي اعضدني بيمينك القادرة لابلغ ما في نفسي من امر هذين الولدين

المشهد الثامن

بياترو . رودلف

رودلف : ما وراءك من الجديد المهمّ ايها الشجاع ؟

بياترو : لا جديد عندي سوى امر الاسيرين فلم استطع الوقوف على معرفة مشيئتها. (متجاهلًا)

رودلف : هما ولدا الامير صاحب القصر فورتموا. ان هذا المتيّ المتغطرس سيغدو امامي ناكس الطرف ذليلًا

بياترو : وما يكون من امرهِ ؟

رودلف : ان هذا الاحمق جاء وسكن القصر المنوّه به مع بعض الصعاليك من رجاله وبنفسه ما بها من الفتك بنا. وقد فاتت سخيف العقل هذا معرفةٌ ما نحن عليهِ هنا من المنعة والقوة. ولم يدرِ هذا الغرُّ ان رودلف بقوة ساعده ورباطة جأشهِ وبسالة جنده يحطم الرؤوس ويرغم الانوف. يُخضع الرقاب قبل الركاب (بحدّة وصلف)

بياترو الذاته : لقد عرفها ولم تكن تخفى عليه خافية

بياترو رودلف : شأنك والاسيرين ؟

رودلف : حافظٌ عليها

بياترو : والفائدة منها ؟

رودلف : مثلُ زعيم العصابة كمثل الصيّاد الذي يلتقط من الطيور صغارها

ليصطاد بها كبارها . وصاحب القصر قد أدّت به قحةٌ على التطاول علينا والغدر بنا فنحن على اهبة لنلقي عليه آخر امثولةٍ تذيقهٔ وبال تدريطه

بياترو لذاته : رأيٌ قطعيٌ . لو علم الزعيمُ من هو الامير صاحب القصر لاقلع عن كبره وخفض جناح عجبه

بياترو لرودلف : هل صممتَ على الامر ؟

رودلف : بعزمٍ راسخ . ولئلا يداهمنا العدو بكرةٍ على حين غرةٍ أرسل يا بياترو ستارنو الى فورتوله ليتصفح القوم ويتجسس اخبارهم وليسرع في عودته الينا . ففي الليلة البارحة تمهدتُ بنظري اناساً يتجسسون حول اماكننا قرابني امرهم . اودعك الآن فاني اشعر في نفسي فترةً وفي جسمي وهناً (يخرج من الملعب)

المشهد التاسع

بياترو لذاته

أكرِمْ بها فرصةً تمكنني من تبشير الامير بوجود والديه اسيرَي عصابتنا . والطريقة المثلى التي تبرّرني من وصمة الخيانة هي أن ابيّن له كيفية إنقاذهما اي بأن يوافيني في الليلة القادمة الى طرف الغابة الشمالية لاسلمه والديه . هذا ما يليه عليّ وجداني ويوحيه اليَّ ضميري . (يصفر داعياً ستارنو)

المشهد العاشر

بياترو . ستارنو

ستارنو : مولاي

بياترو : ينبغي ان تذهب الى فورتوله بشاءً على امر الزعيم . امضِ الآن واعدّ لك ما يحتاج اليه سفرك ثم ارجع اليَّ لابلغك الاوامر بشأن مهمتك . ولئلا يداخل القوم من امرك ريبةٌ اتخذ لك شعار راهبٍ من رهبان تورينو الذين يتعيّشون بما يتكرّم عليهم المحسنون فيأنس الشعب بك ويطلعك على دخائله

ستارنو : أمرُكَ وكرامة (يخرج ستارنو)

المشهد الحادي عشر

ياترو

بياترو (ذاته) : أأحمل نفسي على الخطر واكتب للامير بخصوص ولديه. وكيف العمل لو انكشف امري لدى الزعيم ؟ (يجول في الملعب متفكرًا ثم يستأنف القول بجدّة)

لا بدّ من الكتابة للامير كيفما كان الامر

(ثم يجلس قرب طاولة ويشرع في كتابة الرسالة وبعد انجازها يضعها في ظرف ويختمه بطابعه)

المشهد الثاني عشر

بياترو . ستارنو بلبس راهب

بياترو : (يدعو ستارنو . اي يصفر له)

ستارنو : مولاي . طوع يديك

بياترو : اسرع السير الى فورتوله فان خطرًا قريباً يتهددنا . اندسّ بين العامّة والخاصة واستبطن كنه القوم وما يُضمرون . ان الزعيم يثق بك

ستارنو : كن آمن البال فانا حجّة بهذا الامر . وقد انتهت اليّ الرئاسة في تندُّس الاخبار وترُّصدها . أواهُ لو كنت تعلم عظم المنزلة التي اشغلها في قلوب اهل ذلك الحي

بياترو : إذن سبقَتْ لك بالقوم معرفةٌ ؟

ستارنو : تلتُهم علماً

بياترو : هوذا كتاب باسم الامير سلّمهُ اياهُ يداً بيد

ستارنو : يصلهُ هذا الصباح

بياترو : سرٌ أودعهُ خزائن صدرك

ستارنو : كن هادئ البال . لا يناله متسقطٌ

بياترو : لا تطالبهُ بالجواب

ستارنو : لك في الامر رأيك

بياترو : هل تحسن القراءة او الكتابة

ستارنو : كلّا لم ادرس على معلم ولم ادخل مدرسة

بياترو لذاته : هذا ما كنت ارغبه . فقد تحقق لي الامل

لستارنو : صحبتك السلامة

ستارنو : الى اللقاء سيدي (يخرج من الملهى)

المشهد الثالث عشر

بياترو لذاته

بياترو لذاته : هل انا في مأمن من شرّه؟ لقد اسرعتُ وتمتمتُ بسرّي لهذا الرجل. ما العمل لو اطّلع احدٌ على الرسالة . غير ان الجميع الان غارقون بسُبات عميق . ومن جهة اخرى اعهد بالرجل الثقة . . . ولكنهُ لصٌ أو متصدقٌ طويّته او تسلمُ نيّتهُ ؟ فالاولى بي ان ارافقهُ الى مدخل الكهف فيطمئن بالي (يخرج من الملعب ويرخى الستار)

(لها بقية)

الآداب العربيّة
في الربع الاول من القرن العشرين

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الحقبة الثانية من القرن العشرين (١٩٠٨–١٩١٨)

استدراك

فاتنا ان نذكر بين المتوفين من نصارى الشام في هذه الحقبة الثانية بعض الادباء المعدودين فها نحن نخصّ بهم الاسطر الآتية :

توفي قبل الحرب الكونيّة في ٢٧ شباط ١٩١٢ في دار مطرانيّة الروم الارثوذكس في زحلة الاستاذ الدمشقي «جرجس مرقس» رحل الى روسيّة فحلّ في عاصمتها موسكو ضيفاً كريماً. فعرفت الدولة فضلهُ وانتدبتهُ الى تعليم اللغات الشرقيّة في جامعتها فأبى طلبها واصاب هناك سمعةً طيّبة وثبت في منصبه ٢٥ سنة ونشر في مجلات روسيّة مقالات عديدة في الامور الكتابيّة الشرقيّة وخدم الكنيسة الاورثذكيّة بماكنة اخويّة القبر المقدَّس اليونانيّة وكان ساعياً في نشر رحلة البطريرك مكاريوس زعيم الحلبي الى روسيّة. وقد انالتهُ الدولة الروسيّة بمنحهِ رتبة جنرال مع عدَّة اوسمة شرقيّة

وفي الشهر التابع لدخول تركيا في الحرب في ٢٧ ك ١ سنة ١٩١٤ فقد الوطن احد رجاله المعدودين «تامر بك ملاط» ولد سنة ١٨٥٦ في بعبدا وتلقى العلوم في مدرسة مار عبدا هرهريا الاكليريكيّة فأتقن علومها الدينيّة والادبية حتى اللاهوت استعداداً لقبول الدرجة الكهنوتيّة وتعلم اللغة السريانية فبرع فيها . ثمَّ عدل من الكهنوت الى التعليم في مدارس لبنان وبعد مدَّة انتظم في سلك اساتذة مدرسة الحكمة في بيروت وعكف على درس الفقه فانتدبتهُ الحكومة اللبنانيّة الى خدمتها فخدمها في عدَّة وظائف في محاكم كسروان وزحلة والشوف في عهد متصرفي لبنان واصا باشا ونعوم ومظفر الى ان اعتزل الاشغال وأصيب بمرض طويل انتهى بوفاتهِ. وكان تامر بك كاتباً مجيداً وشاعراً مطبوعاً نشر شقيقهُ شبلي بك ديوانهُ سنة ١٩٢٥ تقدَّمةً على ديوانه الخاصّ . وفيهِ عدَّة قصائد تشهد لهُ بجودة القريحة. وقد استحسنَّا لهُ قولهُ في الزهد :

والليبُ الليب من خاف يوماً . واتقى الله في جميل الفعالِ
وانتحى توبةً اذا نالَ يرجو في زوال الحياة حسن المآلِ

وفي معظم جلبة الحرب العموميّة ودَّع الحياة احد وجوه نصارى بيروت الطيّب الذكر «الخواجا موسى دي فريج» توفاهُ الله في ١٧ أيار ١٩١٦ . درس في مدرسة اليسوعيين في عزير اللغات ومبادئ العلوم ثمَّ تعاطى التجارة وحصل على ثروة واسعة وكان من انصار الآداب والعلم مع تأصلهِ في روح الدين . عدَّتهُ الجمعية العلميّة السوريّة المنشأة في اواسط القرن التاسع كاحد اركانها. لهُ في نشرتها المطبوعة خطب وقصائد ومقالات ادبية

وفي العام التالي في ٨ تشرين الاول ١٩١٧ خسر العراق احد كهنته الافاضل المعروفين بنشاطهم في خدمة التاريخ والعلوم الدينية ❊ القس بطرس نصري الكلداني ❊ الذي سبقت ترجمته في المشرق (٢١ [١٩٢٣] : ٦٥٧ـ ٦٦٠) كان مولدهُ في الموصل سنة ١٨٦١ وتخرج تحت نظارة ارباب طائفته ثم في مدرسة انتشار الايمان في رومية . ولما رجع الى الموصل تخصص لخير مواطنيه بكل الخدم الكهنوتية ولاسيما بالتعليم والتأليف فدرَّس العلوم الدينية العليا في المدرسة البطريركية الاكليريكية وصنَّف كتباً عديدة في اللاهوت والفلسفة والتاريخ تجد جدولها في آخر ترجمته

وممَّن كان حقُّهم ان يُذكروا في هذه الحقبة الثانية من القرن العشرين فذكرناهم سابقاً في عداد ذوي القرن التاسع عشر ❊ المعلم سعد الغضيمي ❊ نشر سنة ١٨٧٢ ديواناً مدح فيه اعيان ذلك الزمان وذكر حوادثهُ فنقلنا قطعاً عنهُ في الطبعة الاولى من الآداب العربية في القرن التاسع عشر (ص ٥٠ـ ٥١) وقد عاش زمناً طويلاً حتى بلغ العشر الثاني من القرن العشرين

القسم الثالث

الآداب العربية من السنة ١٩١٨ الى ١٩٢٦

الباب الاول

نظر عامّ في الآداب العربية بعد الحرب الكونية

كان وداعنا للحقبة الثانية من الربع الاول من القرن العشرين وداعاً مبلولاً بدموع الحزن والكآبة بعد ان افتتحناها بالسرور والبهجة . كيف لا وقد حلَّت تلك الداهية الدهياء اي الحرب الكونية التي كانت اشبه بصاعقة هائلة دوت في جوٍّ صافٍ لا

يحسب حسابها منتظر . على ان الصواعق اذا أرعدت وأرعبت وتفجرت لا تلبث ان تهدأ زمجرتها ويسكت هزيمُ رعدها وتنكشف سحب سمائها المتلبدة . وهكذا كان امل الشعوب يتكهنون بقصر مدة الحرب مع ما لدى الدول من الاسلحة الحديثة التي من شأنها ان تجلب دمارًا واسعًا بأسرع وقت . وما أخيب ما كان ذاك الامل فطالت الحرب وانتشرت الهلاك في معظم اصقاع المعمور ولم ينجُ من اضرارها ذات البلاد التي لم تخض عبابها فأصيبت برجع صداها المؤلم

وما عسى ان يكون مع اهوال الحرب سهم الآداب . وهل يُسمع صرير الاقلام عند صلصلة السيوف او يُصغى الى صوت البلغاء مع دويّ المدافع حين يكون «السيف اصدق انباء من الكتب» .

فان كانت الحرب اصابت ببلاياها انحاء المعمور فهل كان من امل ان تنجو من تيارها الآداب عمومًا والآداب العربية خصوصًا وهي مع سعتها لم تبلغ مبلغ الآداب الاوربية التي بكت على ألوف من نوابغ علمائها وأصيبت ايضًا بمصاب أليم

وقد تراكمت ويلات الحرب على البلاد الناطقة بالضاد لاسيما الواقعة تحت حكم الدولة العثمانية من جزيرة العرب الى حدود القفقاز ومن بحر الشام الى العجم . فأقفلت معظم المطابع وأوقفت المجلات وأُلغيت الجرائد إلّا ما ندر منها وكان اصحابها مستعبدين للتركية . وقُتل او نُفي كثيرون من الادباء .

على انّ هذه الحالة الحرجة لم تقتل الآداب العربية تمامًا وقد ذكرت مجلة المشرق (١٨ [١٩٢٠] : ٤٨١—٤٨٦) مطبوعات قليلة صدرت في ايام الحرب اخصّها كتاب لبنان الذي عُنينا بنشره مع بعض اهل العلم الاختصاصيين (المشرق ١٨ : ٧٣—٧٤) . ونشر في دمشق جناب السيد كرد علي في مجلة المقتبس آثارًا عربية قديمة وكذلك الشيخ عبد القادر بدران نشر جزءًا من تاريخ دمشق لابن عساكر

اما مصر فلم تخمد فيها الحركة الفكرية في تلك السنين الصعبة فاستفادت الآداب العربية مما نُشر فيها من التآليف الجليلة القديمة ,كصبح الاعشى للقلقشندي في عدة اجزاء والخصائص لابن جني وديوان ابن الدُمَينة والمكافأة لابن الداية والاعتصام للشاطبي وكتاب الاصنام لابن الكلبي . ولدار الكتب الخديوية في هذه المطبوعات

فضلٌ كبير. ونشر ادباء الاقباط خطباً وميامر بيعيَّة لابن العسال ولابن البركات ابن كبر

ومن التآليف المستحدثة المنشورة في ذلك الوقت تاريخ سينا القديم والحديث لنعوم بك شقير وديوان حايم حلمي المصري وكتاب سياحتي الى الحجاز وتاريخ الآداب العربية لاحد اخوة المدارس المسيحية وكتب أخرى وقفنا عليها فوصفناها في مقالتنا «الآداب العربية منذ نشوب الحرب العمومية» وذكرنا ايضاً هناك بعض المطبوعات الشرقية التي تولى نشرها المستشرقون (راجع المشرق ١٨ [١٩٢٠]: ٤٨٧—٤٩٤)

وفي خريف السنة ١٩١٨ انقشعت عن ساحات الحرب تلك الظلمات بانتصار الدول المتحالفة فأتى وقت الاصلاح وليس الاصلاح كالخراب فانَّهُ لا يتمُّ إلَّا بزمن طويل ونفقات باهظة ورجالٍ ذوي همة قعساء.

على انَّ دولتي فرنسة وانكلترا اللتين فُوّض اليهما الانتداب على البلاد العربية لم تضنّا باموالهما وتنشيطهما على الاهلين ليسدُّوا تلك الثلمة الواسعة ويردُّوا للبلاد شرفها السابق. وكان كثيرون من الناشئة قد صدأت اقلامهم وفشلت قواهم لكسود سوق الآداب فنهضوا بهمَّة جديدة لخدمة مواطنيهم فنهم من تولى التدريس في المدارس العمومية ومنهم من فتح المطابع الجديدة وانشأ المجلات والجرائد حتى بلغت بعد حين عدداً لم تبلغهُ في الازمنة السابقة للحرب ويا ليتها كلها كانت صادقة الخدمة معتدلة اللهجة متقنة للكتابة

وكان اوَّل من استأنف العمل لخدمة العلوم والآداب اصحاب المطبعة الكاثوليكية التي كان الاتراك مع حلفائهم الالمان ضربوها ضربةً كادت تكون قاضيةً عليها فنُقلت ادواتها الى دمشق ولبنان ونُهبت حروفها ونقوشها وورقها وكتبها بل نُزعت حجارة ارضها فقضي على اصحابها ان يصرفوا اشهراً طويلة ومبالغ وافرة ليتداركوا ذلك الخلل ويعودوا الى نشر مطبوعاتهم المشهود لها بألسن الوطنيين والاجانب .

فهذه ثماني سنوات منذ منَّ الله بالفرج على عباده وانقذنا من تلك النكبة الهائلة التي حوَّلت الارض الى منقع من الدم. فيحسن بنا ان نسرّح النظر في احوال آدابنا

العربية لدى ما افضت اليه امورها من ترقٍّ مرغوب او تقهقر مرهوب لاسيا في الشرق الادنى محور الشعوب الناطقة بالضاد

وما لا يُنكر انَّ هذه البلاد قد حصلت في هذه الحقبة الثالثة على حرّية لم تعهدها سابقاً في زمن الاتراك فانَّ الدولة الافرنسيَّة والانكليزيَّة اطلقتا الحرّية التامة للطباعة ولم تدَّخرا وسعاً في تنشيط الآداب والعلوم لم تستثنيا من ذلك سوى بعض الكتابات السياسيَّة المتطرّفة دفعاً لاضرارها . ولو لم تحصل عاصمتنا بيروت من فضل فرنسة على غير مكتبتها العمومية وهي اوَّل مكتبة من جنسها لوجب علينا شكرها

فماذا نتج لخدمة الآداب العربية من الفوائد بعد الحصول على هذه الحرية مع كثرة الكتبة المتخرّجين في المدارس ؟ فاين الجمعيات الادبية الراقية ؟ واين الشركات المؤلفة لتنشيط الاداب ولطبع التآليف الممتازة ولمجازاة اصحابها ؟ واين المصنَّفات التي تباري المصنَّفات الاوربية صورةً ومعنًى لترجع اليها في العلوم العصريَّة فتغنينا عن الالتجاء الى اللغات الاجنبية ؟

وكم نرى في المنشورات فصولاً تندّد بالاجانب ويتبجّح اصحابها بالرقي الشرقي ونحن مَديونون الى الاجانب في سائر امورنا من مشاريع عمومية وخصوصية واهلية كلها يعود انشاؤها الى همّتهم . وان قصرنا النظر على لغتنا فاننا لا نرى فيها من الترقي ما كان يؤمّل من المزاولين لها المجتهدين في تعزيزها

وكان معظم ما يصرفهُ الكتبة من القوى في ذلك يبرز في المجلات والجرائد . فاما الجرائد فلتسرُّع الكتبة في انشائها قلّما تصلح لان تُتّخذ مثالاً وقدوةً للغة بليغة راقية اللهمَّ إلّا القليل الزهيد منها وذلك في بعض فصولها المجوَّدة بعد نضج الفكر واختمار الذهن

واما المجلات فكثيراً ما تأخذ موادّها عن المنشورات الاوربية فيُشمُّ منها رائحة الغرابة ويُستشفُّ من وراء كتاباتها لوائح أصلها الاجنبيّ ما خلا البعض منها التي لا تتجاوز عدد الانامل

اما المطبوعات المنفردة فانَّ التسعين في المئة منها روايات يغلب عليها الغرام معرَّبة عن الروايات الاوربية القليلة الجدوى الشائنة للاداب . وقد رأينا منها بعض روايات اخلاقية وصف فيها أصحابها العادات المألوفة بين العامّة لاسيا في مصر

اما الكتب الادبية فكان للدين منها قسمة الصالح فأبرز المرسلون والرهبان الوطنيّون والكهنة العالميّون تآليف حسنة منها لاهوتيّة وفلسفية ومنها روحية وزهدية ومنها تراجم ابرار وصالحين وقد وصفنا في كل اعداد المشرق منذ السنة ١٩٢٠ هذه المطبوعات وبيّنّا فضلها

ومما نُشر ايضاً كتب تهذيبية ومدرسيّة وانشائية وشعريّة لإفادة الاحداث في المدارس الوطنية ومطالعة الجمهور. والخلل في كثير منها ظاهر

ونُشرت ايضاً عدّة كتب تاريخية واجتماعية وسياحات ليس بينها إلّا النزر القليل ممّا لم يُنقل عن التواريخ الاجنبية كتواريخ الحرب الكونية وتواريخ بعض البلدان وكبار الرجال

وقد ظهرت في مصر بعض الآثار المطمورة في زوايا النسيان كتاريخ النويري «نهاية الارب في فنون الادب» وكتاب «التاج للجاحظ» و«زهرة الآداب للحصري» المطبوع سابقاً على هامش العقد الفريد و«مسالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمري» و«ديوان مهيار الديلمي»

ولم يحِدْ المستشرقون عن فضلهم السابق في نشر الآثار الشرقية واتقانهم لطبعها وتزيينها بكل المعلومات المفيدة والفهارس الواسعة. فممّا صدر منها في مطبعتنا الكاثوليكية نقائض الاخطل وجرير وشرح ديوان المفضّليات للضبيّ وديواني عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وكتاب المأثور لابي العميثل

وظهرت في جهات اوربّة من آثار ابحاثهم كتاب الوزراء والكتّاب للجهشياري وكتاب صورة الارض لابي جعفر محمد بن موسى وديوان ابي ذؤيب. وشرح ديواني علقمة الفحل وعروة ابن الورد للشنتمري واقسام جديدة من النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة لابن تغري بردي ومن معجم الادباء لياقوت وغير ذلك ممّا يجعل للاوربيين قصبة السباق في نشر الآثار العربية

وممّا امتازت به هذه الحقبة الاخيرة سعي بعض الكتبة الى انتقاد المطبوعات النثريّة والشعريّة كمحمد عباس العقّاد وكزكي مبارك وزكي ابي شادي وحسن صالح الجداوي والاب انستاس الكرملي وقسطاكي حمصي . . وانّا نودّ ان يكون هذا الانتقاد برواقٍ وهدوّ اظهاراً للحقّ لا تشفّياً من خصم او تحقيراً لاديب

ومن خصائص هذه الحقبة ايضاً اتساع فنّ الكتابة بين الاوانس وربّات الخدور فمنهنّ من يتصدّر للخطابة ويلقين المحاضرات او من ينشئن المجلّات وينشرن فصولًا في الجرائد والبعض منهنّ ينظمن القصائد اللطيفة الرائقة لاسيا في الامور الخاصة بالنساء وتدبير البيوت.

فهذه الامتيازات جعلت لحقبتنا الحاضرة مقاماً حسناً إلّا أنّنا وجدنا ايضاً فيها ما يدعونا الى . . . من تقهقر لغتنا وانحطاطها فنلفت اليها حكماء قومنا

واوّل آفة على لغتنا الإكثار من الدخيل لاسيا اذا لم يكس صورةً يأنس بها اللسان العربيّ . نعم لا تخلو اللغة العربية من الالفاظ الدخيلة حتى انّ القرآن العربي نطق بها وانّما كان العرب يقرّبونها الى لغتهم ببعض التصرّف في صورتها فيزول شيء من غرابتها وخشونتها

وكذلك التعابير الاجنبيّة زاد استعمالها لشيوع لغات الاجانب بيننا ولوفرة التعريبات عنها

وكما أثّرت تلك اللغات في العربية الفصحى كذلك اللهجات العاميّة اخذت تسطو على اللغة البليغة فتمسخ صورتها البهيّة . ومن العجب انّ بعض المتشدقين اخذوا ينشرون مقالات لترويج اللغات العامية لزعمهم انّ تلك اللهجات اقرب الى فهم الجمهور وأدعى الى نشر العلوم العصريّة وهو فكرٌ غريب لا يخطر لاحد من العقلاء على بال وقد سبق لنا في ذلك مقال طويل بيّنّا فيه العواقب السيئة التي تحصل بذلك فتطمس جمال لغة اجدادنا وتبسط الفوضى بين الكتّاب وتبثّ بين البلاد العربية روح النفور والاستبداد اذ لم يبق بيننا وبينها رابط يجمعنا لما في كل لهجة من الاختلاف والتباين

واخذ بعضهم يتصرّفون ايضاً بالبحور الشعرية تصرّفاً زائداً نزع عنها رونقها ومسحة جمالها وكادت تشبه النثر كما فعل اصحاب النثر الشعريّ فجاءت كتاباتهم لا نثرًا ولا شعرًا ليس لها من العربية الا الفاظها وقشرتها دون لبابها وجوهرها

(لها بقية)

زاهية او ضحيّة الأزياء (المودا)

رواية تاريخيّة بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي

١ على فراش الوجع

اخبر الثقة احد رجال الاكليروس المتبرّين قال: دُعيتُ في منتصف ليلةٍ من شتاء سنة ١٩٢٠ وانا خادم رعيّة في بعض احياء بيروت لأعود فتاةً قيل لي انها مصابة بداء عياء لا ترضى بعلاج وتأبى كلّ تعزيةٍ قاطعةً الامل من الحياة

فنهضتُ مسرعاً وصلّيت الى الله ليرشدني الى تدبير هذه النفس وسلوانها . ثمَّ سرتُ الى حيث دعاني الدليل فدخلتُ حيًّا ذا لُبّاتٍ ومعارج حتى بلغت دارًا في وسط حديقةٍ صغيرة بازائها بيت ذو طابقين كانت المريضة في طابقهِ الاعلى

فصعدتُ اليهِ واذا امامي غرفتان متوازيتان كانت الفتاة في غرفة اليمين. فلمّا دخلت بابها الواطئ وجدتُ المكان مظلماً فاسد الهواء وفي زاويةٍ فتاةً تناهز العشرين من عمرها مضّجعة على فراش بالٍ ممدود على الواح بسيطة لاصقة بالارض وحولها بعض النساء من معارفها. فتقدّمت اليها قليلًا فوجدتها شاحبة اللون غائرة العينين في حجاجها يستر جسمها دِثارٌ خفيف بالٍ وكان تلوح من ملامحها علامات الضجر والسأم وقد انهكتها الحمّى فهي تئنّ وتشكو حالها وكاد السعال يخنقها فيُرى صدرُها في صعود وهبوط كأنهُ منتاخ الكور

فلما وقع نظرُها عليّ بدت في وجهها امارات الاشمئزاز كأنها لقيت شخصاً مكروهاً فحوّلت نظرها الى الحائط لئلا تبصرني

فسألتُ عن احوالها فاجابت احدى النساء انها غريبة واتت المدينة منذ ثلثة اشهر تدور في البلد فاجّرت هذه الغرفة وكثيرًا ما تغيب عنا حتى أُصيبت بدائها منذ خمسة عشر يوماً

فتقرّبت منها ودعوتها باسمها بكل لطف: فلم تُجب إلّا بالنفور والتدمدم فسألتها أهي في حاجة الى شيء. او يمكنني ان اخدمها خدمةً ما روحية او جسدية؟ فقالت: لا لستُ محتاجة الى شيء. فدعني وشأني

— ما لكِ تنفرين هكذا؟ قد اتيتكِ بصفة صديق. انا كاهن الله لا اريد الّا خيركِ. ألكِ احد من اهلكِ لأُعلمهُ بامركِ؟ وهل ابوكِ حيٌّ؟

قالت: لا قد مات وانا صغيرة السن

— وأُمكِ ان كانت حيةً نُرزق انا اكتب اليها

— لا تذكر لي يا ابتِ تلك الام بل تلك العجوز بل الذئبة المستقبحة فانها هي سبب كل شقائي

قلتُ: او تنسين انها هي علة وجودكِ؟

— بل قل انها علة تعاستي. جازاها الله على سوء صنيعها معي

سكتُّ ورأيت من هياج المريضة ما خفتُ ان يتفاقم ويزيدها ألمًا وعرفت انَّ لها قصةً مزعجة تحيك في صدرها وتنخر قلبها فدعوتُها الى السكينة والهدوء. ثمَّ جثوت على ركبتي لاصلّي لاجلها وبقيتُ حيناً التمس من الله أن يحنّ على هذه الفتاة ويمنحها الشفاء وعلى الاقل راحة الضمير وطمأنينة القلب

فلمَّا رأتني جاثياً على الحضيض رقَّ قلبها وصرخت: ما لي اراك يا ابتِ خررت جاثياً

قلتُ: اني اصلي لاجلكِ واطلب من الله ان يعيد الكِ قواكِ ويريح قلبك

قالت: قد فقدتها جميعاً ولا امل لي بالحصول عليها. وقد استثقلت عبء الحياة فلا أريد إلّا ان ينقطع حبلها لانجو من بلائها

— بل اني اؤمّل انا بان تحظَي بها كليها ان شاء الله. واراكِ في هذه الغرفة تحتاجين الى ادوية وخدم لا يمكنكِ ان تناليها في هذه المزلة فأسعى لدى رئيسة الراهبات في المستشفى الكبير كي تقبلكِ لوجه الله في جملة المريضات

— اني اشكرك يا ابتِ على لطفك لكني افضل ان ابقى هنا فاودّع عمّا قليل هذه الحياة التي ما ذقتُ فيها طعم السلام

قلت: ثقي يا ابنتي فلعلَّ الله دعاني اليكِ لاكون لك رسول هذا السلام المفقود. فسلَّمتُ عليها وخرجت متأثراً من حالة تلك الآنسة المسكينة طالباً من الله ان يضمد جراح قلبها بمرهم الايمان والرجاء.

٢ في المستشفى

ولما كان صباح النهار اسرعتُ الى المستشفى وواجهت رئيسةَ الجلة فأخبرتها

بحالة الفتاة فشفقت عليها واذ كانت اسرّة المرضى في الحجرة الكبرى كلها مشغولة ارادت ان تخصّها بغرفة صغيرة تُعنى بامرها

عدتُ الى زاهية في عصر النهار فوجدتها مضطربة كاسفة البال فلم ازل الح عليها بالخروج من منزلها حتى اقنعتها بان تُنقل في مركبة الى المستشفى حيث استقبلتها الرئيسة والراهبات بمرفة الجميع من لطفهن

***

كانت الايام الاولى التي قضتها زاهية في المستشفى مختصة بفحص مرضها وتشخيص دائها. فوجد الطبيب انَّ تلك المسكينة قد بلغت من الهُزال وضعف القوى ونوبات الحمى ما يُرتاب في شفائها ولعلّها تبارح الحياة بعد زمنٍ قليل

فكنتُ ازورها من وقتٍ الى آخر لاستخبر عن احوالها وادخل فاراها قلقةً لا يطامن لها بال فترتاح الى منظري. وكنتُ اجتهد بان اوحي اليها بالافكار الدينية لأنزع من قلبها شوكةً تدميه ثمّ انشدتُها الله ان تفتح قلبها لرحمته تعالى فتكشف مكنونات صدرها لاحد الاطباء الروحيين فقلتُ لها: كأني اراك تكتمين في صدرك داء دفيناً لعلّه هو الذي يكلم قلبكِ ويفقدك ما تحتاجين اليه من الهدوء لنيل عافيتك

— أجل يا ابتِ إلّا انَّ قصتي طويلة مخجلة ما كنت لاكشفها لانسان لولا ان لطفك وحنانك عليّ يدفعاني الى أن أقرّ بها علانيةً فتكون قصتي عبرةً لغيري من الفتيات الجاهلات

قلتُ: او ترضين ان يعلم بها غيري؟

قالت: نعم. فلعلهنَّ اذا رأين عاقبة ضلالي يرتشدن بمثلي فينتج من الشرّ بعض الخير واكفّر عن ذنوبي ويرحمني الله اذا صلّين لاجلي

قلت: حسبكِ اليوم ما حدّثتِ به فاني اخاف عليك ان يزعجك طول الحديث فان شاء الله تنزعين من قلبك هذه الهموم في يوم آخر. ثمّ ودّعتها بعد ان اوصيتها ان ترفع نظرها الى الله فتطلب من مراحمه ان يغفر لها ما فرط منها فتجلب عليها بتواضعها رحمة تعالى الذي لا يُريد سوى رجوع الخطأة الى جادّة الخير والتوبة النصوح

(لها تابع)

مطبوعات شرقية جديدة

P. Téqui, libraire-éditeur, 82, rue Bonaparte, Paris, En vente à la libraire Chéhab, à Beyrouth. I. **Pichenot** (Mgr) arch. de Chambéry: L'Evangile de l'Eucharistie, *in*-12, *pp. XLIII*-401, 10 *f*.—II. **Garriguet** (Abbé L.): Les deux grandes dévotions de l'heure présente: L'Eucharistie et le Sacré-Cœur, *in*-12, 5 *f*.—III. **Lépidi** (Rme P. Al.): Explication dogmatique sur le Culte du Cœur eucharistique de Jésus, *Prix*, 2 *f*. 30. — IV. **J. Kœnig** (abbé): Nouveau mois du Sacré-Cœur d'après l'Evangile, *in*-32, *p*.253, 1 *f*.—V. La Fête et la Messe de J.-C. Roi par un Professeur de séminaire *in*-12., 6 *f*.—VI. **E. Duplessy** (Chanoine): Retraite de 1re Communion solonnelle, *in*-12, 7 *f* 50—VII Dr **A. Marchand**: Les Faits de Lourdes, Nouvelles Guérisons (1923-1925), *in*-12, 12 *f*—VIII. **G. Guibert** : Les Petits Chinois, 2e série, *in*-12, 2 *f*.

كتب تقوية ودينية جديدة

هذه ثمانية كتب ألّفها بعض كبار الاكليروس الفرنساوي تُطلب من مكتبة الامير الفرد شهاب: (الاول) كتاب خطب لرئيس اساقفة شامبيري السيد بيشنو بيّن فيها ما يتضمّنهُ الانجيل من التعاليم الراهنة عن سرّ القربان الاقدس وعن حياة السيد المسيح السرّية على هياكلنا. وهذه الخطب عددها سبع عشرة. والكتاب (الثاني) للكاهن القانوني غاريغه ضمّنهُ خلاصة كتاب لاهوتي واسع صنّفهُ سابقاً عن سرّ القربان وعبادة قلب يسوع فوضعهُ على صورة بسيطة لافادة المؤمنين. والكتاب (الثالث) شرح اعتقادي لاهوتي عن عبادة قلب يسوع في سرّ محبتهِ المعظم صنّفهُ احد المقدَّمين في البلاط البابوي من الرهبان الدومنيكيين الاب لابيدي. وهذه الطبعة ترجمة فرنسية للكتاب الاصلي عُني بها حضرة الاب هوغون (Ed. Hugon O. P.). والكتاب (الرابع) رياضات تقوية جديدة لشهر قلب يسوع في حزيران ألّفها الكاهن كونيغ الشهير. و(الخامس) يبحث عن العيد القائم حديثاً لذكر السيد المسيح الملك

مع ما تعيّن له من الفرائض في الكنيسة وتفسيرها . والكتاب (السادس) للكاهن القانوني دوبلاسي يحتوي على ارشادات لإعداد الصغار للمناولة الاولى . و(السابع) كتاب مهم وضعهُ رئيس اللجنة الطبيّة في لورد وصف فيه ٢٤ شفاء عجيباً بشفاعة سيّدة لورد تحققها الاطباء . واثبتوا انَّ الادوية كلها كانت عجزت عن ابرائهم . وهناك صور المرضى المذكورين . والكتاب (الثامن) الاخير هو قسم جديد لتأليف سابق وضعهُ حضرة الاب جيبرت اليسوعي فوصف اخلاق صغار الصينيين المتنصّرين حديثاً وعجائب الله في تقديس حياتهم ل . ش

Islamica : Vol. I, 4 et II, 1. Leipzig, Asia Major.

الاسلاميات

هذه مجلة جديدة باشر المستشرقون بنشرها منذ سنتين في اللغتين الالمانية والانكليزية تحت هذا العنوان اللاتيني . فما يحسن بنا ذكرهُ لفائدة قرائنا في ما بلغنا من اعدادها مقالةٌ واسعة للدكتور برونلخ (E. Bräunlich) بحث فيها عن الآبار والعيون في جزيرة العرب قبل الاسلام فراجع لذلك كل ما ورد في الآثار العربية القديمة . وقد خُصّ العدد الثاني من هذه المجلة لتذكار الاستاذ فشر لبلوغه السنة الستين من عمره وبيان خدمه المشكورة في جانب اللغة العربية . وممَّا يتضمنهُ هذا العدد درسٌ خصوصي لامثال العرب الواردة على السنة الحيوانات ويُختم العدد ببحث للاستاذ بوهل (Fr. Buhl) حاول فيه فكّ هــذا الشكل «هل اعتبر محمد نبيُّ الاسلام دعوتهُ عموميةً للعالم ام خاصة بالعرب» . فيورد لذلك نصوصاً منها ايجابية كما اثبتها ابن هشام في سيرة النبي ومنها سلبيةٌ . والمؤلف يعدل الى هذا الرأي الاخير الذي اخذ حاضراً يشيع بين المستشرقين العصريين الاب هـ . لامنس

Michel Psellos: Chronographie ou Histoire d'un siècle de Byzance (976-1077). T. I, texte établi et traduit par **Emile Renault**. *Paris, Collection Byzantine n° 1, Edition les Belles-Lettres*, 1926, *Prix* 20 f^r

مئة سنة من تاريخ بوزنطية (٩٧٦-١٠٧٧)

هذا مجلّد اوّل من مجموع جديد باشرت بنشره جمعية الآداب الجميلة في باريس

والمجموع سيبلغ نيفاً وعشرين مجلداً كلها عن بوزنطية والبوزنطيين. وهذا الكتاب الأول يتناول تاريخ بوزنطية من السنة ٩٧٦ الى السنة ١٠٧٧ ألفهُ احد مشاهير المؤرخين الدعو ميشال بسالوس كان طُبع لاول مرة سنة ١٨٧٤ بهمة الاديب اليوناني ساثاس (Sathas) فصار له احسن موقع في النفوس فنفد وقد عاد اليوم الى تجديد طبعه السيو رينو فزاد على طبعته الاولى تحسينات جمة من مقدمات وحواشٍ مختلفة ونقله الى الفرنسوية بلغة رائقة منسجمة غاية في الطلاوة والحسن ج. ل

Conrad Chapman: MICHEL PALÉOLOGUE Restaurateur de l'Empire Byzantin (1261-1282). *Paris, Eugène Figuière, pp. 204, Prix, 25 f*

ميشال باليولوغ محيي الدولة البوزنطية

يعلم القرّاء كيف عدل الصليبيّون في حملتهم الرابعة من طريق الاراضي المقدّسة الى مناهضة الروم الذين كانوا ناصبوهم وعرقلوا مساعيهم واشتركوا مع المسلمين لمحاربتهم. ففتح الصليبيون القسطنطينية فصارت في حوزة اللاتين مدة نحو مئة سنة الى ان قام احد ابطال الروم المسمّى ميشال باليولوغ من أُسرة ملوكهم القديمة فتعرّف بنشاطه في الجندية الى ان استبدّ بالامر وادّعى لنفسه بحقوق الملك على القسطنطينية بعد قتله الملك الشرعي جان لاسكاريس ثمّ وجّه كل قواه لينقذ القسطنطينية من ايدي اللاتين فتمكن من الامر بدهائه وحيله ولانقسام اللاتين بعضهم على بعض. فأحيا مملكة الروم البائدة واتّخذ كل الوسائل لتحصينها وردّ غارات اعدائها فنجح. وكان يمالئ الاحبار الرومانيين بالامل في اتحاد الكنيستين فلم يحصل على نتيجة. فكل هذه الاخبار قد بسطها صاحب هذا الكتاب وهو اوّل تأليف لاحد الاميركيين المتر شابان انشأهُ بالفرنسوية كما انه وُلد كتاب واسع في سيرة الملك ميشال باليولوغ فأجاد الكاتب صورةً ومعنى ل. ش

Mittelholzer (W.): PERSIENFLUG. 1 vol. 212 pp., 96 illustr., 2 Cartes, Zurich, 1925, Orell Füssli

رحلة جوية الى العجم

في تشرين الثاني من السنة ١٩٢٤ عهد معمل جونكرس الى احد السويسريين ان يطير من عاصمة زوريخ الى العجم فقام بذلك مؤلف هذا الكتاب وقطع تلك المسافة

بحر سواحل مارًا بايطالية ثم باليونان ثمّ بازمير حيث اوقفهُ الاتراك مدّة اسبوع. ثم مرّ بالاستانة واجتاز منها الى حلب ثمّ بغداد ثمّ كرنشاه وطهران وإترلي عند خليج العجم ثمّ عاد الى بلادهِ بالبرّ. فاحبّ عند رجوعهِ ان يفصّل اخبار تلك الرحلة وما شاهدهُ من معالي الفضاء. فجاء كتاباً جامعاً بين اللذّة والمنفعة. وهو مزيّن بعدّة تصاوير للبلاد التي قطعها ومنها ما لم يعرفهُ الجغرافيّون تماماً الى يومنا ج. ل

H. Lammens S. J: L'Islam Croyances et Institutions, *in*-12 1 *vol. in*-12, *pp.* 288, *Beyrouth, Imp. Cath.*, 1926, *Prix*, 10 *p. or.*

الاسلام: عقائدهُ ومشروعاتهُ

وضع حضرة الاب هنري لامنس هذا الكتاب اجابةً لتلمس كثيرين من الوطنيين والغرباء الذين يسمعون في حقّ الاسلام اقوالًا متناقضة هذا يمدح وهذا يقدح. فما كان اقدر منه على هذا العمل وهو منذ اربعين سنة يدرس الاسلام درساً عميقاً في اقدم آثارهِ واصفى مواردهِ فتجشّم لذلك اسفارًا عديدة الى الاستانة والى مصر فضلًا عن تنقيبهِ في خزائن اوربة الشرقية في اخصّ عواصمها كباريس وبرلين ولندن وڤينا وليدن ونشر عشرات التآليف عن الشرق الاسلامي. وهذا الكتاب هو خلاصة دروسه ضمّنهُ اصحّ ما ورد في الاسلام في ثمانية فصول هذا عنوانها: ١ْ مهد الاسلام. ٢ْ محمّد رسول الاسلام. ٣ْ القرآن كتاب الاسلام. ٤ْ السنّة او تقليد الاسلام. ٥ْ الشرع في الاسلام. ٦ْ الزهد والتصوّف في الاسلام. ٧ْ البدع في الاسلام. ٨ْ المصلحون المحدثون في الاسلام. والمؤلّف يعرض معلوماتهِ دون ان يبدي فيها حكماً قاطعاً ويتحاشى فيها كل جدال ومناقشة ليلوح الحقّ في كل مجاليه ل. ش

Colonel Clément-Grandcourt: La tactique au Levant. 1 *vol.* 8°, 1926, *Paris, Ch. Lavauzelle et C^ie^*

الآداب الحربية في الشرق

الكولونل غرانكور كان من جملة الضباط الذين حضروا الوقائع التي جرت في قيليقيا وسورية بعد الحرب الكونية فوقع بعضها في الجبال وبعضها في السهول كما في إنتيجه ومنها ما كان مع عدوّ منظّم كما في خان ميسلون وبعضها مع عصابات غير منظمة.

فكان الكولونيل يعتبر كل واقعة منها ويعرضها على قواعد الفنّ ليزيد بها اختباراً ثمّ يفيد غيرهُ بملحوظاته التي دوّنها في هذا الكتاب الممتع ، وزيّنهُ بخارطة وببعض التصاوير غير المتقنة

Ewald Banse: ABENDLAND UND MORGENLAND. Landschaft-Rasse-Kultur. zweiter Welten. *Album de* 277 *reproductions* 14 × 21, 1926. *G. Westermann, Braunschweig, Hambourg*

معرض صور غربية وشرقية

جمع مؤلف هذا الكتاب ٢٧٧ صورة شمسية تمثل اخصّ المناظر التي تُرى في الغرب والشرق وغايتهُ ان يقابل العلماء بين خواصّ تلك البلاد المختلفة وقد اضاف اليها شروحاً ليستفيدوا منها في علومهم الفنية ج ٠ ل

Ed. Trogan: REGARDS SUR LA VIE (1919-1925). De Versailles à Locarno, *Paris, Bloud et Gay*; 1926, 1 *vol. in*-16, 1926

نظر عام على احوال الحياة

انّ التقلُّبات السياسية التي حدثت بعد الحرب الكونية من معاهدة فرسايل الى مؤتمر لوكرنو من شأنها ان تدوَّن في كتاب خاصّ . وهذا ما نواهُ احد كبار السياسيين المسيو تروغان الذي في هذه الثماني السنين كان يتبع الحركة السياسية الاوربية ويبيّن مظاهرها واسرارها في مجلة كورسبندان ومجلات اخرى في فرنسة وبلجكة . فجمع كتاباته كلّها واعاد فيها النظر وبيّن ما كان من العلاقات بين كل هذه الحوادث كما سبق هو وروى سلفاً ما ستفضي اليه كما نُرى اليوم . فجاء هذا الكتاب كفلسفة احوال الامم الاوربية بعد الحرب يستدعي نظر ارباب الدول وسائر العقلاء . ل ٠ ش

Paul Bureau: LE BON CITOYEN DE LA CITÉ MODERNE, 6ᵉ nᵒ des Cahiers de la Nouvelle Journée. 1 *vol.*, 8°, *Paris, Bloud et Gay*, 1926 *Prix*, 12 *f*

الوطني الصادق في المدينة الحاضرة

المسيو بولس بورو كاتب عصري نشر مجلّدات عديدة في المسائل الكونية الحاضرة . فانتدبتهُ لجنة تُعرف بلجنة الجريدة الجديدة لينشر بين مطبوعاتها مقالات

خاصة في احوال كل وطنيّ صادق يُريد ان يخدم وطنهُ في دائرة اشغالهِ. فتولى ذلك بكل دراية ومعرفة وبيّن الصفات التي يجب على كلّ وطني مخلص ذي دين وذمة ان يتحلى بها في حياته الاهلية والاجتماعية ليضحي عاملاً صالحاً وتابعاً لوطنهِ. فكان لتأليفهِ هذا احسن استقبال في فرنسة وفي البلاد الاجنبية ل. ش

Annuaire de l'enseignement libre français : France-Colonie-Etranger. *Paris, rue de l'Université*, 1926, *Prix* 12 *f*

قائمة سنوية لتعليم اللغة الفرنسوية الحرّة

للفرنسويين حرصٌ كبير على نشر لغتهم. وهذه القائمة تفيد العموم عن المعاهد العلمية الحرّة المنشأة لتلك الغاية كالمدارس التي يديرها المرسلون والجمعيات الخصوصية او بعض الافراد. على اننا لحظنا نقصاً كبيراً في ما يختصّ ببلاد الشرق فانّ بيروت لا ذكر لها مع كثرة مدارسها الفرنسوية الحرّة. وعلى خلاف ذلك جاء ذكر مدرسة اليسوعيين في الاسكندرية وقد أُلغيت منذ ثلاث سنين. فلا بُدّ اذن من اصلاح الخلل

André et Lucie Choay. Un voyage médical en Palestine chez les Druses. Notes médicales sur un voyage en Egypte. *Extr. de la Revue médicale*, 1925, 31 *pp. illustr.*

رحلة طبية الى فلسطين وفي بلاد الدروز

هذه الرحلة باشرها اخٌ مع اختهِ قُبَيل ثورة الدروز في حوران اذ كانت البلاد في هدوءها بفضل الجنرال ڤينان. وقد زارا ايضاً فلسطين ومصر فخصّصا نظرهما بدرس احوال تلك البلاد الطبّية وقد فحصا في مصر الملجأ الدولي الذي انشأهُ الايطاليون لتوزيع الحسنات على المحتاجين. وذكرا في فلسطين مشروعين خيريّين آخرين انشأ احدهما الانتدابُ الانكليزي وهو عموميّ. والآخر خصوصي في يد جمعية اميركية ج. ل

Et. Burnet: I. La fièvre méditerranéenne, Extr. de la Revue d'hygiène, t. 47 n° 12. — II. Aperçu des acquisitions récentes sur la fièvre méditerranéenne. Extr. du Bulletin de l'Institut Pasteur, t. XXIII, Mai 1925, *Paris, Masson et C^ie^*

حُمّى بلاد البحر المتوسّط

بحثان مدققان نشرهما احد الاطباء اللاحقين بمكتب باستور في تونس السيو

بورنت فبيّن كل ما ينوط بالحمى الشائعة في بلاد البحر المتوسّط والمروفة بحمّى مالطة من حيث تشخيصها واصل انتشارها بحليب المعزى ومفاعيلها وطريقة علاجها. كما انهُ ذكر قائمة البلاد التي شاعت فيها. وقد تجنّبنا اضربهِ الصفح عن مصر وعن سورية سواء كان لعدم وجود هذه الحمّى فيهما او بالحري لعدم وجود قائمة مضبوطة للمصابين بها ج. ل

الثالث والمثاني

مجموعة شعريّة مصوَّرة لحليم افندي دمُّوس

طُبع في مطبعة العرفان في صيداء سنة ١٩٢٦ (ص ٢٠٨)

حبَّذا العرض لولا . . . وانّما يشفع بجامعهِ حسنُ نيّتهِ ولطف طباعهِ . . وقد راقتنا بالاجمال رنّات "المثالث والمثاني" بما تضمّنتهُ من المقاطيع الرائعة والقصائد العامرة الابيات مع مجموعة بديعة من خطوط ادباء الوطن وتصاويرهم . فالكتاب حريٌّ ان تزدان بهِ نوادي الخاصّة وبيوت العامّة فيطربون باصواتهِ الرخيمة ويقتدون بامثالهِ الكريمة ويثنون على جامعهِ اعطر الثناء. ل. ش

اسباب النهضة العربيّة في القرن التاسع عشر

تأليف انيس زكريا النصولي

طُبع في مطبعة وزنكوغراف طبّارة . بيروت سنة ١٩٢٦ (ص ١٦٣)

انيس افندي خرّيج الجامعة الاميركية في بيروت فهو في هذا الكتاب يتّسع في اعمال الرسالة الاميركية ولسنا نلومهُ على معرفتهِ للجميل نحو اساتذتهِ وانّما نراهُ بترجيحهِ الميزان قد تجاوز خطة العدل . فانهُ مثلًا اطال الكلام على الجامعة الاميركية وعلومها واساتذتها وفضّلها على سواها واستشهد (ص ٤٢) بالدكتور لورته القائل عن نظامها «هو امر تحسدهُ عليها المدارس الفرنسويّة» وهذا القول لو كان يصحّ في زمانهِ سنة ١٨٨٤ فهيهات ان يصدق اليوم — ومن اغلاط الكاتب قولهُ (ص ٤٤) انّ «الكلية اليسوعية كانت تعلّم باللغة العربية اولًا» فانّها لم تقتدِ في ذلك بالجامعة الاميركية ولم يزل تعليمها من اول تأسيسها باللغة الفرنسوية — ليس في قول الاب لامنس (ص ٤٥) في اعتمادهِ على المسيو برنو مبالغة فانّ المدارس التي كانت تحت ادارة رسالتنا

وحدها كان يبلغ عدد طلبتها نحو ١٥،٠٠٠ فزد عليها مدارس كاثوليكية عديدة للمرسلين والوطنيين كانت كلها تعلّم اللغة الفرنسوية — ليس كل ما قاله (ص ٧٣) عن المطبعة الاميركية صحيحاً - ولا نعلم انها (ص ٧١) « أصدرت (كما زعم) اشعاراً ومخطوطات دينية جلبتها من الكنائس والاديار » فانّ معظم مطبوعاتها اما مدرسية واما دينية مترجمة عن الانكليزية — ما قاله عن المطبعة الكاثوليكية مخلّ جداً فانها وحدها خدمت اللغة العربية اكثر من سواها وقد اقرّ المستشرق بروكلمان انّ لها السبق على سائر مطابع الشرق — ما قلناه (ص ٩٥) عن تطرّف المقتطف في بعض مزاعمه اللاهوتية والفلسفية والدينية لم نقله جزافاً وقد اثبتناه مراراً بالبرهان في مجلة المشرق — قوله (ص ١١٦) عن مكتبتنا الشرقية قد فندناه سابقاً في المشرق (عدد تموز ص ٥١٦)، وغير ذلك من المزاعم الباطلة الدالّة على عدم تدقيق التصولي ولكن له في إقراره عن التعليم في الازهر والمدارس الاسلامية ما يستوقف نظر ذوي الاعتبار

عنتر رواية تمثيلية ذات خمسة فصول

تأليف شكري غانم وتعريب الياس ابي شبكه

طُبع في مطبعة قوزما في بيروت سنة ١٩٣٦ (ص ٦٦)

صار لتمثيل رواية عنتر بالشعر الافرنسي في باريس رنّة استحسان تردّدت اصداؤها في انحاء اوربة. وذلك لأن القوم حضروا لاول مرّة تمثيل رواية تحيي في اعينهم اخلاق اهل البادية وحياتهم الفطرية وعاداتهم الاجتماعية. فاحبّ الاديب الياس افندي ابي شبكة ان ينقلها الى العربية فعساها ان لا تكون باعثة للغرام المفرط في قلوب الشبيبة فتزيدها ضراماً ونحن في اشدّ حاجة الى ما هو اخطر شأناً وارقى مكاناً في خدمة الوطن ونهضة الادب ل. ش

رواية الكونت والمركيز والدوك المحتالين والعميان الشحادين

رواية هزلية بقلم الخورفسقفوس يوسف ربّاني

بمطبعة القديس بولس في حريصا لبنان سنة ١٩٣٦ (ص ٣٢)

هذه الرواية الهزلية انما يُسَرُّ بها العموم لفصولها المضحكة وانما ادبيّتها قليلة لان الظافر هو المحتال وهذا ما لا يليق تحبيبه في اعين الجمهور. فيا حبّذا لو زيد على الرواية فصل آخر يلقى فيه المحتالون جزاء حيَلهم فيصحّ المثل «وعلى الجاني تدور الدوائر»

تاريخ الحرية البشرية

للدكتور سليمان غزاله نائب البصرة في المجلس النيابي
طُبع في بغداد سنة ١٩٣٦ (ص ٩٠)

كان صديقنا الفيلسوف الدكتور غزاله في كتاب سابق مر وصفهُ (في المشرق ٢٣ [١٩٢٥]: ٦٣٥) بحث في الحرية فلسفيًّا ونظرًا الى الحياة الاجتماعيَّة وفي هذا الكتاب الجديد وهو السادس من سلسلة «الرضيعة في الحكمة الخلقية» يبحث في تاريخ الحرية البشرية بين الامم السالفة وقدماء الفلاسفة من وثنيين ومسيحيين الى عهدنا الاخير فيتتبع آراءهم في تعريف الحرية ومصدرها وجوهرها وعلاقتها مع علم الله وقضائهِ وقدرهِ وهو بحرٌ يكاد يغوص فيهِ العقل البشري لتباين الآراء واختلاف المذاهب ولعلَّ كثرتها عاقت جناب المؤلف عن التدقيق في تعريفها. وبعض هذه الاراء يحتاج الى مقالات واسعة لبيان حقيقتهِ كآراء القديس اوغسطينوس والقديس توما والاب موليناً اليسوعي. ومن ثمَّ نخاف ان يكون الكتاب عثرةً في سبيل كثير من القرّاء وهم لا يعلمون ان يفرقوا بين الصحيح والباطل ل. ش

تفسير سورة الفاتحة

بقلم الشيخ طنطاوي جوهري
طُبع في مصر (ص ٩٦)

أُثنا لفي حيرةٍ عظيمة في تعريف هذا الكتاب الذي مدارهُ على فاتحة القرآن وهي كما هو معروف لا تزيد عن ٢٥ كلمة فيستخرج المفسّر من هذه الالفاظ القليلة عجائب وغرائب فيزعم انها تحتوي كلَّ العلوم من معدن ونبات وحيوان وفلك وطبٍّ وكهرباء وجرّ الاثقال ومشكلات وغازات وسائر العلوم الرياضيَّة والطبيعية الخ وادَّعى انهُ لم يوحَ بشيء مثلها في التوراة والانجيل. فندع الحكم للعقلاء في صحة هذه المدَّعيات. طالبين من الله ان يرشد كاتبها آيتها: اهدنا الصراط المستقيم

رواية يوليوس قيصر

تأليف الشاعر شيكسبير وتعريب المرحوم لويس غنّام ثابت
طُبع في مطبعة الاجتهاد سنة ١٩٣٥ (ص ٧٠)

وليام شيكسبير رئيس الشعراء الروائيين بين قومهِ الانكليز يعترفون كلهم لهُ

بالسبق والتفنن على كلّ معاصريهِ ومواطنيهِ . وهذه رواية يوليوس قيصر من ابدع ما صدر من قلمهِ قد بناها على اساس تاريخي مكين وصوّر ممثليها صورةً صادقة كما وصفها مؤرخو ذاك العصر الروماني . وفي الرواية ما فيها من الاحكام الديموقراطية والانفة من الاستبداد وتحرير الوطن من ايدي الطاغة . وقد لا تخلو من روح الثورة ومناصبة السلطة المالكة وفي ذاك ما يبعث في القلوب الميل الى التمرُّد والعصيان على الرؤساء وضابطي ازمّة التدبير فيجب اذن الاحتراس في تمثيلها . اما تعريبها فهو كما ظهر لنا جامع بين الامانة ومراعاة الفصاحة العربية . وقد بقي في طبعها بعض الاغلاط

الادب الجديد وكلمات في الشعر والشاعر

من تأليف وجمع حسن صالح الجدَّاوي
طُبع في المطبعة السلفية بمصر (ص ١٠٧)

هذه فصول ادبية وانتقادات شعريَّة لحسن افندي صالح الجدَّاوي ولصديقهِ احمد زكي ابي شادي وفي الكتاب اراء حسنة في الشعر وانواعهِ واغراضهِ ووصفاتهِ وفي الشعراء المحدَثين ومنظوماتهم وانتقاداتهم على وصفاتهم وفيهِ دفاعٌ للجدَّاوي عن ابي شادي وعن مصنَّفاتهِ الشعريَّة ردًّا على انتقادات شاعر مصر الكبير شوقي بك . ونحن نودّ ان تخلو هذه الانتقادات عن كل غرض شخصيّ فتُعرَض باللطف لمجرَّد خدمة الادب دون شيء يبخس حقّ المنتقَد عليهِ . ل . ش

شذرات

﴿عجائب الصناعة﴾ مما اخبرهُ المقَّري في كتابهِ الغصن الرطيب (٢ : ٦٦٢) : انَّ بعض المغاربة كتب الى الملك الكامل بن العادل ابن ايوب رقعةً في ورقة بيضاء إن قُرئت في ضوء السراج كانت فضيَّةً وان قُرئت في الشمس كانت ذهبية وان قرئت في الظلّ كانت حبرًا اسود . وهذا يذكّرنا بعجائب مخترعات الالمان في وقت

الحرب للكتابات السريّة التي لم يطّلع عليها الفرنسويون إلا بالجهد الجهيد فأوقفتهم على الجاسوسية الالمانية

﴿الصّلص وتركيبهُ﴾ لم نجد ذكرًا للصلص في ما لدينا من المعاجم العربية وقد ورد ذكر الكلمة في طبقات الأطباء لابن ابي اصيبعة (٢: ١٢٧) ويظهر من وصفه تركيبها انها ما يدعوه العامة في ايامنا الصّلصة من الايطالية (sauce, salso). فدونك ما كتبهُ ابن ابي اصيبعة في ترجمة الطبيب النصراني رشيد الدين ابي حليقة قال يذكر بعض حكاياته مع الملك الكامل ابن الملك العادل الايوبي صاحب مصر:

« ومن حكاياته انهُ طلب منهُ يومًا ان يركب لهُ «صلصًا» يأكل به اليخني في الاسفار. واقترح عليهِ ان يكون مقوّيًا للمعدة منبهًا للشهوة وهو مع ذلك ملين للطبع. فركّب لهُ صلصًا هذه صفتهُ يؤخذ من المقدونس جزء ومن الريحان الترنجاني وقلوب الاترج الغضّة المخلّلة بالماء والملح ايامًا ثم بالماء المفرد اخيرًا من كلّ واحد نصف جزء يُدق في جُرن القفاعي كلّ منهم بمفرده حتى يصير مثل المرهم. ثم يُخلط الجميع في الجرن المذكور ويُعصر عليهِ الليمون الاخضر المنقى ويذرّ عليهِ من الملح الاندراني مقدار ما يطيّبهُ ثم يرفع في سكّرجات صغار تسع كل واحدة منها مقدار ما يقدّم على المائدة لانها اذا فتحت تكرّجت. وتختم تلك الاواني بالزيت الطيب وترفع. فلما استعملهُ السلطان حصلت لهُ منهُ المقاصد المطلوبة واثنى عليهِ ثناءً كثيرًا وكان مسافرًا الى بلاد الروم فقال للحكيم المذكور. هذا الصلص يدوم مدة طويلة؟ فقال لهُ: لا. فقال: ما يتم شهرًا؟ فقال: نعم. فقال: تعمل لي منهُ راتبًا في كل شهر ما يكفيني في مدة ذلك الشهر وتسيره لي في رأس كل هلال. فلم يزل الحكيم المذكور يجدد ذلك الصلص في كل شهر ويسيره لهُ الى دربندات الروم وهو يلازم استعمالهُ في الطريق واثنى عليهِ ثناء كثيرًا»

﴿ميلاد المسيح ومجلة الشرق والغرب﴾ روت مجلة الشرق والغرب في عددها الاخير (سبتمبر ص٢١٨) «انّ فلكيًا يدعى ارثر شتنسل بحث بحثًا فلكيًا في حياة المسيح واثبت بحقائق فلكية انّ صلب المسيح تمّ في ٣ نيسان للسنة الثالثة والثلاثين من ابتداء التاريخ المسيحي اما ميلادهُ فحدث في ١٧ ايلول في السنة الثانية عشرة قبل ابتداء التاريخ المسيحي وكان مذنب هالي على مقربة من الشمس ليلة الميلاد فظهر جليًا وكان دليل المجوس»

(الشرق) لا بأس بما تحققهُ الفلكي ارثر شتنسل من تحريخ صلب السيد المسيح. اما قولهُ عن تحريخ ميلادهِ فلا سند لهُ وهيهات ان يُعتبر مذنب هالي كنجم المجوس ودليلهم. فيا ترى كيف لم يَرَهُ غير المجوس ومذنب هالي يظهر لكل العيان. وكيف

يحقّ فيه الوصف الذي ورد في الانجيل من ظهوره لهم في المشرق وانه عاد فظهر لهم عند خروجهم من اورشليم وانه وقف على المنزل حيث ولد المسيح فكل هذا لا يصحّ مطلقاً عن نجم المجوس وقد اخذنا العجب من مجلّة الشرق والغرب التي روت الخبر على علّاته وصدّقت عليه جزافاً

﴿اقدم المطبوعات العربية﴾ نشر الاديب رفائيل بطي في لغة العرب (ايلول ١٤٧—١٥٢) فصلاً في تاريخ الطباعة العربية العراقية قدّم عليه بحثاً في الطباعة في الشرق (ص ١٤٩) ورد فيها بعض الاغلاط كان جنابه يمكنه ان يتداركها لو راجع تاريخ فنّ الطباعة في مجلّتنا الذي نشرناه في ثلثة مجلدات المشرق (٣—٥ ١٩٠٠—١٩٠٣) فنا وهم به قوله: «سعى قداسة البابا يوليوس الثاني لانشاء مطبعة في عاصمة الكثلكة طبع فيها اوّل كتاب الصلوات سنة ١٥١٤» — وفي هذا القول ما يحتاج الى تصحيح. فان البابا يوليوس الثاني كان توفي سنة ١٥١٣ فخلفه لاون العاشر وفي عهده ظهر اوّل كتاب طُبع بالعربيّة وهو كتاب السواعي ولم يُطبع في رومية ولكن في مدينة فانو ودونك ما كُتب في صدره بحرفه الواحد:

«وكان الفراغ من هذه السواعي المباركة نهار الثلاثاء ثاني عشر شهر شتمبريو سنة الف وخمساية واربع عشر لسيد يسوع الذكره المجيد امين. ومن ختم المعلم غريغوريوس بيت غريغوريس من مدينة البندقية تمّت في مدينة فان تحت حكم قداسة البابا لاون مالك كرسي القديس مار بطرس الرسول بمدينة روما ومن وجد فيه غلط بصلاحه يصلح الله شأنه بشفاعة السيد امين»

وقد وهم ايضاً الكاتب بقوله «انّ التوراة باللغة العربية طُبعت في القسطنطينيّة سنة ١٥٥١ بقلم سعيد الفيومي.» وهو خبر لا صحة له كان نقله المرحوم جرجي زيدان فبيّنا عدم صحته. ثمّ ان الزبور (ص ١٤٩—١٥٠) المطبوع في قزحيا لم يطبعه اللبنانيون الرهبان لان هؤلاء الرهبان انشئوا مئة سنة بعد ذلك وانما طبعة الايطالي بسكالي ايلي وقد وصفناه وصفاً طويلاً في الشرق (٣ [١٩٠٠]: ٢٥١—٢٥٧) فليراجع

وكذلك وهم باسم السيد دوفال (ص ١٥٢) فدعاه «كيرلس» والصواب «شرل» او «كرلس» وهو الذي صار بعد ذلك قاصداً رسولياً على سورية وتوفي سنة ١٩٠٣

أسئلة وأجوبة

س سأل احد الحملة في ابيد ما السبب لتخصيص السيد المسيح الحمام بالوداعة (متى ١٠: ١٦) فضلاً عن بقية الطيور ؟

وداعة الحمام

ج السبب ظاهر لان الحمام من الطيور الداجنة التي تألف البيوت وتأنس بالانسان على خلاف غيره ولذلك ضُرب به المثل بالرقة والبساطة والوداعة عند كل الشعوب . ومن أمثال العرب «آلف من حمام» . وفي الاسفار المقدسة لم يجز الله تقدمة اي طائر كان كذبيحة سوى الحمام . والحمام كان اول مبشر لنوح في السفينة بنهاية الطوفان . فلا عجب في قول المسيح لتلاميذه : «كونوا ودعاء كالحمام» لكنه اراد ايضاً ان يكونوا حكماء كالحيات اللواتي تحذر قبل كل على رأسها ولو بتقطيع جسمها

س وسأل احد الاكليريكيين عن اصل الكلمتين «الشبية» و«الشحيم» ومعناهما

الشبية والشحيم

ج الكلمتان من السريانية أما الاولى التي لا ذكر لها في المعاجم السريانية فهي نعت (ܫܒܝܬܐ) مشتقة من لفظة ܫܒܬܐ اي السبت . فيكون معنى «الشبية» صلوات اسبوعية تقال في ايام السبت . اما «الشحيم» «ܫܚܝܡܐ» او «ܫܚܝܡܬܐ» فمعناه العرف الخالص البسيط والاعتيادي يراد به كتاب الفرض الكهنوتي يُتلى مرة في كل اسبوع

س وسأل مستفيد من الشام الى من تُنسب الطريقة الشاذلية الموجودة في دمشق ؟

الطريقة الشاذلية

ج هذه الطريقة احدى الطرائق الصوفية الاسلامية تُنسب الى الامام ابي الحسن عليّ بن عبدالله الشاذلي الذي ينتهي نسبهُ الى علي بن ابي طالب . وقيل له الشاذلي نسبةً الى قرية شاذلة (ويقال شاذلة) القريبة من تونس كان مولده في غمارة من قرى المغرب قريباً من سُبتة سنة ٥٩١هـ (١١٩٥م) ثم انتقل الى شاذلة وتعبَّد بها متصوفاً فتبعهُ كثيرون وكان ضريراً واشاع طريقته الصوفية في المغرب وفي مصر وتعاطى علم السيمياء فرُمي بالزندقة واختلف الناس في امره وتوفي في الصعيد في صحراء عيذاب سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م)

ل. ش